

العدد ١١٥٥ - الاثنين ٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ - الموافق ٢١/ ١١/ ٢٠٢٢م

من مقاصد الشريعة الإسلامية

حفظ السلم والأمن الاجتماعي

العيسى يستقبل طلبة المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٥٥ - ٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢١/١١/٢٠٢٢م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد











الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



من مبادئ تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي

وضع الإسلام مبادئ عدة لتحقيق الأمن والسلام الاجتماعي، من ذلك التمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على مقاصدها وإقامة حدودها؛ فقد حفظ الإسلام بهذه الحدود كل ما من شأنه حفظ الضرورات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، وهذه الضروريات لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج، وفوت الحياة أصلاً.

ومن مبادئ تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي التزام الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الإفراط والتفريط في الدين؛ فإن ذلك من أهم الضمانات اللازمة لاستمرار نعمة الأمن الاجتماعي، والوسطية والاعتدال من أبرز خصائص الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية.

ومن مبادئ تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي قيام العلماء والدعاة بواجبهم في ملء الفراغ الفكري لدى بعض الشباب بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير؛ فبعض هؤلاء الشباب الآن يعيش فراغا ذهنيا خطيرا مهددًا للأمن الاجتماعي، وناتجا من وجود هوة عميقة بين العلماء وبين هؤلاء الشباب؛ فكثير من الشباب الذين اتسمت تصرفاتهم بالغلو والتطرف لم يتلقوا العلم من أهله وشيوخه المختصين بمعرفته، وإنما تلقوه من مصادر غير مصادره.

ومن الأمور الفاعلة للمحافظة على نعمة الأمن والسلام الاجتماعي والاستقرار، القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد أقام الإسلام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي فريضة جماعية، أي تؤديها طائفة لحساب المجتمع كله؛ فإقامة هذه الفريضة في المجتمع، تضمن أمنه وسلامة الناس وتضامنهم في دفع الفساد وتحصيل المصالح، وقد قرن الله -تعالى- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان بالله قال الله -تعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران ١١٠).

كذلك فإن التماسك والتعاون على البر والتقوى بين المواطنين والابتعاد عن النزاع والتمزق والانقسام بينهم، من أهم أسلحة الأمم في بناء مجدها، وإثبات وجودها، وتثبيت دعائم الأمن الاجتماعي والاستقرار بها، وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلة، فكلما سادت هذه الفضائل بين أفراد المجتمع حكامًا ومحكومين ساد الحب والتقدير والثقة المتبادلة، والتضامن والوحدة والألفة والمحبة والتعاطف والتراحم، وإذا فقدت هذه الفضائل والقيم الإسلامية السامية ساد التمزق والانحلال والاضطراب والشك والقلق والقنوط واليأس، وقد أمر الله -جل شأنه- بالتمسك والاعتصام بحبله وبالتعاون على الخير، وأوصى به، وحذر من الفرقة والتمزق، وأثنى على وحدة الأمة، وندد باختلافها قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران ١٠٣). وقال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة ٢).



ضمن نشاطها العلمي والثقافي

التراث تنظم العديد من الدروس والمحاضرات من خلال أفرعها المختلفة

نظمت جمعية إحياء التراث سلسلة من الدروس الأسبوعية التي تشارك فيها العديد من اللجان والفروع التابعة للجمعية، ومنها سلسلة قضايا دعوية للشيخ الدكتور فيصل العتيبي في فرع الجمعية في منطقة القادسية، كذلك بدأت سلسلة (فقه آيات الأحكام) للشيخ الدكتور مهلهل الخصيلي وموعدها كل يوم أربعاء في فرع الجمعية في منطقة الصليبيخات، وفي فرع الجمعية بمنطقة القرين تنظم الجمعية سلسلة دروس منهجية حول (التلذذ في العبادة) لفضيلة الشيخ حاي الحاي، كما يقيم فرع الجمعية في الرميثية وسلوى درساً أسبوعيا يلقيه الشيخ/ د. عبدالعزيز العباد في تمام الساعة (٧٫١٥) مساء كل أحد في مقر فرع الرميثية وسلوى التابع للجمعية، وستبث فعالياته مباشرة على حساب الانستغرام turathkw .

من خلال مشروع (بلغني الإسلام)

101 من المهتدين على يد دعاة مركز الهداية منذ بداية العام

في تقرير لها حول إنجازاتها في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت، أوضح مركز الهداية -التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير- بأن عدد المهتدين الجدد -منذ بداية العام الحالي وحتى الآن- بلغ (١٠١) من المهتدين ذكورا وإناثا، من مختلف الجنسيات، وهم (٢٧) رجلًا، و (٧٤) امرأة، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك، وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً على التعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية، ثم الهندية، أما عدد المهتدين خلال العام (٢٠٢١م) وفي المركز نفسه فقد بلغ (١١٤) مهتديا من الرجال والنساء.



حملة قيم إنسانية

من جهة أخرى أطلقت الجمعية -في وقت سابق وعبر عدد من الأفرع التابعة لها- (حملة قيم إنسانية)؛ لمساعدة ضيوف الكويت من العاملين فيها وبيان حقوقهم، وذلك عبر عدد من الدروس والنشرات الإعلامية مع التركيز على الجوانب الشرعية من هذه القضية، كأهمية التعجيل بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وكذلك ضرورة إعانة العاملين فيما يوكل لهم من أعمال صعبة تشق عليهم، وأيضاً توفير ما يحتاجونه من طعام وشراب ومشاركتهم في ذلك، ولا سيما خدم المنازل والسواق ومن في حكمهم، والجدير بالذكر أن مراكز الهداية للتعريف بالإسلام تنظم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية؛ ليسهل التواصل وتبليغ دين الله، كما تطرح أيضا مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة؛ بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات.

بالتعاون مع وزارة الأوقاف

التراث بصباح الناصر تقيم ملتقى خواطر شرعية

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة صباح الناصر -بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- ملتقى ثقافيا بعنوان: (خواطر شرعية)، الذي بدأت فعالياته اليوم الأحد ١١/١٣، واستمرت لمدة أسبوع، واحتوى على العديد من المحاضرات التي ألقاها نخبة من المشايخ مثل: الشيخ/ د. عايد البرازي الذي ألقى محاضرة الأحد، والشيخ/د. محمد الحمود النجدي، الذي كانت محاضرته يوم الاثنين، فضلا عن محاضرة يوم الأربعاء ١١/١٦ ألقاها الشيخ/ صالح مثيب العبدلي، وكانت جميع المحاضرات بعد صلاة المغرب في مسجد (سبيكة البلوشي) بمنطقة صباح الناصر.





تحت شعار: (دفء الشتاء ورغيف الخبز)

التراث تطرح حملة لرعاية أكثر من 200 ألف أسرة سورية

أكثر من ٢ مليون سوري يواجهون البرد القارس، وأكثر من ألف خيمة تقع بسبب المطر والثلج والرياح كل عام، هذا ما أفادت به التقارير الدولية والمحلية حول واقع اللاجئين السوريين؛ لذلك فقد بدأت جمعية إحياء التراث الإسلامي –وضمن مشروع إغاثة سوريا– بطرح حملة جديدة تحت شعار: (دفء الشتاء ورغيف الخبز)؛ بهدف تأمين الدفء والطعام لأكثر من (٢٠٠) ألف أسرة سورية في ظل الانخفاض الذي بدأ في درجات الحرارة هذه الأيام، والمنتظر لها أن تشتد خلال الأيام القليلة القادمة، كذلك الظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها الشعب السوري واللاجئون والمهجرين السوريين، وأوضحت الجمعية في بيانها بأن الحملة تركز على توفير أجهزة التدفئة والبطانيات والسلال الغذائية والملابس والخيم والحطب، كذلك توفير الخبز وغيره من المواد الضرورية، وذلك في بعض المناطق السورية وفي مخيمات اللاجئين السوريين في دول الجوار (تركيا ولبنان والأردن).



فرع العمرية في تقرير حول إنجازاته خلال شهر

أصدر فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في العمرية تقريراً بما أُنجز خلال الشهر الماضي داخل الكويت؛ حيث نُظمت أنشطة وفعاليات عدة، وتقديم العون المادي والمعنوي للعديد من الأسر من خلال اللجان العاملة فيه، ومن ذلك تقديم لجنة الزكاة المساعدات المادية للعديد من الحالات المتمثلة في ضعف الدخل واستحقاق الإيجارات، كذلك الأرامل والمطلقات والحالات المرضية؛ حيث تمت مساعدة (٣٠) أسرة، فضلا عن توفير المواد الغذائية لمئات الأسر من خلال مشروع (السلال الغذائية).

المجال الثقافي والتعليمي والإرشادي

أما في المجال الثقافي والتعليمي والإرشادي، فقد نظمت لجنة الدعوة والإرشاد ما يقارب من (٩) محاضرات، ونشر ما يقارب من (٥٧) مقطعاً دعويا تناول مختلف العلوم الشرعية.

مركز العمرية للقرآن الكريم

كما نظم مركز العمرية للقرآن العديد من الأنشطة والفعاليات عبر حلقات التحفيظ التابعة له، وشملت الجنسين من الذكور والإناث؛ حيث أوضح التقرير أن المركز نظم –خلال الشهر الماضي– (٣٤) حلقة تحفيظ مستمرة طوال العام، نُظم من خلالها برنامج لتحفيظ القرآن للجنسين، شارك فيه ما يقارب من (٤٤٦) حافظا وحافظة.

مركز قيم وهمم التربوي للشباب

كما نظم مركز قيم وهمم التربوي للشباب العديد من البرامج والأنشطة التربوية مثل: حفظ القرآن الكريم، والدروس الفقهية والمنهجية، والبرامج الثقافية والأنشطة الرياضية.

إحياء التراث تستقبل طلبة المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية

العيسى: احتسبوا رحلتكم هذه لله تعالى فأنتم هنا في عبادة فعملكم ورحلتكم في سبيل الله

أعظم نعمة امتن الله بها علينا هي نعمة الإسلام ونعمة التوحيد والدعوة إلى الله

استقبلت جمعية إحياء التراث الإسلامي الثلاثاء الماضي ١٥ نوفمبر ٢٠٢٢ عددًا من طلبة المركز الثقافي الإسلامي لتعليم الناطقين بغير اللغة العربية، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد التقى الوفد رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى، الذي ألقى محاضرة، بيّن فيها جهود الجمعية في العمل الخيري ومنهجها في الدعوة إلى الله -تعالى-، وخدمة طلبة العلم، ونشر المنهج الوسطي والعقيدة الصحيحة داخل الكويت وخارجها.

أعظم النعم

في البداية أكد العيسى على أن أعظم نعمة امتن الله بها علينا هي نعمة الإسلام، ونعمة التوحيد، ومن أعظم النعم أن يوفق الإنسان ليكون داعية إلى الله -عز وجل-، قال -تعالى-: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}، كما أن من أعظم النعم أن يوفق الإنسان ليكون داعية لمنهج التوحيد في زمان انتشرت فيه البدعة ومظاهر الشرك والانحراف عن هدي الإسلام الصحيح، وهو لا شك زمن الفتن، فهذه من أعظم النعم أن يكون الإنسان ممن يستخدمه الله -عز وجل- ويوفقه إلى الدعوة إلى منهج الكتاب والسنة على هدي سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وأيضا من أعظم النعم أن يوفق الإنسان لأعمال البر والخيرات، وهذا ما تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامية؛ حيث تدعو إلى الله -عز وجل- على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وتقوم بأعمال الخير.

أهداف الجمعية

وعن أهداف الجمعية بيّن العيسى للوفد أن إحياء التراث قامت على عدد من الأهداف منها: العمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية ورعايتهم، والعمل على نشر بحوثهم، ونتاج عملهم، ودعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، والعمل على تنقية التراث الإسلامي من البدع والخرافات التي شوهت جمال الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، وإنشاء المساجد والمراكز والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية ورعايتها لخدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم.

نشأة الجمعية ودعوتها

وبين العيسى أن الجمعية انتهجت الدعوة إلى الله -تعالى- منذ إنشائها، مؤكدًا أن منهج الجمعية في الدعوة واضح لا لبس فيه ولا غموض؛ حيث ينبني هذا المنهج على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ومنهج السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله عليهم- وتابعيهم بإحسان، كما تدعو الجمعية إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، وإحسان العمل كما قال -تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، وقوله -تعالى-: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، كذلك تسعى الجمعية -من خلال اللجان العاملة فيها- إلى حث المسلمين على التعاون على البر والتقوى، وتلاقيهم على الخير، واعتصامهم بكتاب الله، وسنة رسوله -ﷺ-، ونشر الخير والفضيلة والعدل والإحسان عملا بقوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وقوله -تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي



العيسى يهدي مكتبة طالب العلم رقم ٨ لأحد الطلبة



العيسى يشرح فتاوى الأئمة لرئيس مركز أبوهريرة بكندا أبي بلال



صورة جماعية للحضور

الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

نشر كتب السلف

كما أكد العيسى في كلمته أن الجمعية سعت -منذ إنشائها- إلى نشر كتب السلف الصالح، وتحذير المسلمين من البدع، والمحدثات في الدين، على اختلاف أنواعها، والتمسك بالإسلام النقي، والدين الخالص.

أقسام العمل الأساسية

وعن أقسام العمل الأساسية في الجمعية قال العيسى: إن أنشطة الجمعية تتنوع بين الأنشطة الثقافية، والاجتماعية، والأنشطة الخيرية، والمشاريع الخيرية الإنشائية، وكذلك لجان تنفيذية متخصصة، والفصل الأول من هذه الأعمال هو النشاط العلمي الثقافي، كما أُسست لجان عدة، تخص النشاط العلمي والدعوي، وكذلك للجمعية نشاط فاعل في تنظيم المخيمات والملتقيات وطباعة الكتب ومن أهمها مكتبة طالب العلم.

اللجنة الثقافية

وأضاف العيسى أن من اللجان المهمة في الجمعية اللجنة الثقافية، وتُعنى بالدروس الشرعية، ولجنة البحث العلمي، وهذه من أهم اللجان، أن يكون في أي مؤسسة لجنة بحث علمي، ولجنة دراسات، حتى تستطيع أن توجه أصحاب القرار، ويكون عندها تخصص في العلم، وفي الفتوى، وفي البحوث.

معيار النجاح

وأضاف العيسى أن نجاح أي جمعية يقاس بآثارها، سواء آثار علمية أم خيرية؛ فإذا وجدنا جمعية تبني مشاريع وليس عندها إنتاج علمي دعوي، فلا شك أن ذلك سيكون قصورا في تحقيق أهدافها، فلابد من التوازن والتكامل في هذا الأمر.

منهج إحياء التراث في الدعوة إلى الله تعالى واضح لا لبس فيه ولا غموض فهو قائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان

إدارات مهمة

وأضاف العيسى أن من الإدارات المهمة أيضًا في الجمعية إدارة الكلمة الطيبة، وهي إدارة تُعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك اللجنة الرئيسة لتحفيظ القرآن الكريم، وهي من أهم اللجان، ولجنة دعوة الجاليات؛ نظرًا لوجود عدد كبير منهم يعملون داخل الكويت، ولا سيما أن بعضهم لا يعرف شيئاً عن الدين.

مشاريع الكتب

وعن مشاريع الكتب قال العيسى: إنها -بفضل الله- مما تتميز به الجمعية وهي كثيرة، فلدينا مشروع طباعة المصحف؛ حيث نهتم بطباعة المصاحف وترجمتها، وطباعة معاني القرآن الكريم لعدد من اللغات الأجنبية وتوزيعها؛ حيث ترجمنا القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والأوردو، والإندونيسي وغيرها من اللغات، كما لدينا مشروع من أهم المشاريع العلمية وهو (مشروع مكتبة طالب العلم)، هذا المشروع مكون حتى الآن من ثمانية إصدارات، ونأمل أن يصل هذا المشروع إلى طلاب العلم، في كل مكان في أنحاء العالم، ووضعنا خططا، وتُرجم هذا المشروع إلى لغات عدة، على ما أذكر لغة ألمانية وفرنسية وإنجليزية وروسية، ومن أهم إصدارات هذه المكتبة المجموعة(الثامنة)، وهي تُعنى بالتحذير من الإفساد في الأرض والتطرف والتكفير والغلو في الدين.

مشروع كفالة الأيتام

وأضاف العيسى أن من المشاريع العالمية التي تتبناها الجمعية مشروع كفالة الأيتام؛ حيث تهتم الجمعية بكفالة الأيتام وتعليمهم، وليس فقط إطعاما وكساء وسكنا، بل من أولى الأولويات كفالة اليتيم أن يتعلم القرآن الكريم ويحفظه.

المشاريع الوقفية

كما أشار العيسى إلى نشاط مهم تُنفذه الجمعية وهو المشاريع الوقفية؛ حيث تعد العمود الفقري والعصب الرئيس لدعم أي عمل خيري، ومن دونه يتوقف العمل، وعلى مر العصور كانت الدول الإسلامية تهتم بإيجاد أوقاف، لخدمة المساجد والمدارس، والصرف على الدعوة إلى الله -عز وجل.

مشاريع متنوعة

وبين العيسى أن هناك العديد من المشاريع الخيرية المتنوعة والموسمية التي تقوم بها الجمعية منها: إفطار الصائم، وزكاة الفطر، وحقيبة الطالب المدرسي، والأضاحي، ومشروع الحج من داخل المملكة العربية السعودية، من خلال الطلاب الذين يدرسون في الجامعات، ونزودهم بهذا المشروع.

اللجان القارية

وعن العمل الخارجي للجمعية قال العيسى: إن الجمعية تنفذ مشاريعها في الخارج من خلال عدد من اللجان القارية، منها على سبيل المثال لجنة مسلمي آسيا الوسطى، ولجنة جنوب شرق آسيا، ولجنة القارة الهندية، وهذه اللجان كلها (العالم العربي وأفريقيا وأوروبا وأمريكا) تُعنى بالعديد من المشاريع منها: بناء المساجد، وتأسيس المراكز الإسلامية، التي تشمل: مسجداً، مدرسة، وقف بئر، مركزا صحيا، ومركز تدريب مهني وغيره من الخدمات الأساسية الأخرى.

المشاريع التعليمية

ثم بين العيسى أن المشاريع التعليمية والمعاهد من المشاريع التي تضعها الجمعية في أولوياتها، وبعدها تأتي المشاريع الصحية والمستشفيات، ثم مشاريع الصدقة الجارية، من المزارع وغيرها من المشاريع الإنتاجية.

مجلة الفرقان

وعن النشاط الإعلامي بين العيسى أن من المشاريع الإعلامية المهمة بالجمعية مجلة الفرقان، وهي مجلة إسلامية أسبوعية، تصل أعدادها إلى أنحاء العالم قاطبة، من خلال النشر الإلكتروني، وهي مجلة إسلامية تُعنى بقضايا المسلمين والتأصيل العلمي لقضايا العقيدة والفقه والسيرة وتاريخ الأمة، وكذلك قضايا الواقع وأخبار الجمعية.

نصيحة ختامية

وفي ختام كلمته قدم العيسى نصيحة للطلبة الحضور قائلاً لهم: أنتم جميعا جئتم لتعلم اللغة العربية، وسيكون لكم نصيب من تعلم بعض العلوم الشرعية المصاحبة في هذا المركز، وتعلم اللغة العربية لا شك من أوجب الواجبات؛ لأنكم لا تستطيعون أن تقرؤوا وتفهموا وتفقهوا دينكم إلا بأدوات من أهمها اللغة العربية، وقد تكون الثلاثة الأشهر الأولى مفاتيح، ثم تتعمقون أكثر وأكثر لفهم هذه اللغة العربية، فبوجودكم هنا، أنتم في عبادة، فعملكم ورحلتكم هذه -ولله الحمد- في سبيل الله، وبهذه النية تؤجرون على كل ما تبذلونه من جهد وغربة الأوطان وتعب الدراسة، فالاحتساب في هذا الأمر مطلوب، ونسأل الله لكم التوفيق، ويجعلكم دعاة إلى الكتاب والسنة وإلى التوحيد.

بعد اكتظاظ المرضى في المستشفيات ووفاة العديد من المصابين

التراث تطلق فزعة كويتية لإغاثة المتضررين من وباء حمى الضنك في اليمن



على وقع أنينِ المرضى الذين تكتظ بهم مستشفيات ومستوصفات مدينة تعز اليمنية بعد انتشار وباء حُمّى الضّنَك، ووفاة العديد من المصابين به منْ مختلف الأعمار بين صغير وكبير، وفي ظل أوضاع عصيبة تمر بها المدينة، طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة صحية خيرية لإنقاذِ ما يُمكنُ إنقاذه من هؤلاء المرضى، وعلاج الحالاتِ التي ترقدُ في المشافي من خلال مشروع (صدقة السر)، وستنطلق فعاليات هذه الحملة صباح يوم غد الجمعة الموافق ١١/١٨، وقد دعت الجمعية للاستمرار بتلك الفزعة الخيرية الكويتية التي تنادى إليها أهل الخير في الكويت من خلال الجمعية لإغاثة الأشقاء في اليمن، الذين يعانون من أوضاع سيئة على جميع المستويات، وبفضل الله فقد حققت هذه الحملة نجاحاً ملحوظاً مع استمرار الإقبال عليها والتفاعل معها. قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وتهيب الجمعية بمن يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتواصل مع إدارة الحملة على الهواتف المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة عن طريق (أونلاين) alturath.net، علماً بأن الجمعية تقوم بتنفيذ المشاريع الصحية الرائدة مثل: المستشفيات والمراكز الصحية، والمراكز التخصصية والعيادات في عدد من الدول الإسلامية الفقيرة، فضلا عن إقامة المخيمات الطبية، التي تعد من الأنشطة الخيرية والإنسانية والحضارية الناجحة والمهمة؛ حيث إنها تسهم في إنقاذ حياة المرضى الفقراء العاجزين عن سداد تكاليف العلاج، وترسم البسمة على وجوههم .

تحت عنوان (أفلا تبصرون)

تراث العمرية تنظم سلسلة دروس توجيهية

تنظم جميعة إحياء التراث الإسلامي -ومن خلال فرعها بمنطقة العمرية- ملتقى ثقافيا تحت شعار (أفلا تبصرون) يتضمن سلسلة من الدروس التوجيهية للأسرة والنشء، وتتناول العديد من المواضيع الشرعية، وبيان الجوانب المختلفة لأهمية الدور التربوي والحلول الأسرية في مواجهة ما قد يعرض من مشكلات تهم الأسرة، ومن ذلك درس بعنوان: (سلسلة أسماء الله الحسنى) ألقاه الشيخ/د. عيسى الجاموس مساء الأحد بعد صلاة العشاء في مسجد (نوير الوطري) الكائن في الرحاب. وقد تم بث الدرس على حساب الانستغرام @ drwa__omarya.

أعمال القلوب

محبة النبي محمد ﷺ

د. أمير الحداد (*)
www.prof-alhadad.com

من تمام محبة الله، محبة النبي -ﷺ- فإنه أحب الخلق إلى الله.

- ما تقول في تلك القصائد التي تمدح النبي -ﷺ- ولاسيما في المجالس التي تعقد للاحتفال بميلاده؟

صاحبي من بلاد المغرب العربي، حريص على الصلاة، محب لكل ما هو من الدين، ينقصه الكثير من العلم الشرعي، مجتهد في عمله.

- لا شك أن حب النبي -ﷺ- واجب على كل مسلم، سواء بأمر الله، أم بما لهذا النبي -ﷺ- من صفات وأخلاق، أم لما أداه، وسوف يؤديه لهذه الأمة يوم القيامة، كلها توجب حب النبي -ﷺ-، حبا صادقا خالصا، وهذا لا يقتصر على الصاحبة الذين عاشوا معه -ﷺ- بل على جميع الأمة إلي يوم القيامة؛ لأن مقتضيات محبته قائمة دوما. ففي الحديث، يقول -ﷺ-: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين» (البخاري).

- وكيف ينال العبد هذا الشعور بصدق؟ لأني صراحة أحب النبي -ﷺ- ولكن لا أشعر أنه أحب إلي من كل شيء! هذا شعور نظري وليس واقعيا.

عجبت من صدق صاحبي وصراحته.

- محبة النبي -ﷺ- يجب أن ينميها العبد في قلبه، وذلك بخطوات، أولا: أن يعلم يقينا أن هذه المحبة واجبة، فيسعى إلى تحصيلها، وذلك بأمور عدة، أولا: يتعرف على حياة النبي -ﷺ- وسيرته، ولاسيما بعد أن بعث رسولا لهذه الأمة، ويحرص على هذا العلم كلما سنحت له فرصة، فيقرأ ويستمع ويتابع سيرته -ﷺ-.

ثانيا: يعرف مكانة النبي -ﷺ- عند الله -عز وجل- وكيف أن الله اصطفاه، ورباه، وشرفه، وأكرمه، وفضله على باقي الأنبياء والرسل، ورفع ذكره، وجعل له مكانة في الآخرة وهي (الوسيلة) وليست لأحد غيره، كما في الحديث، عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال رسول الله -ﷺ-: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صل الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو؛ فمن سأل لي الوسيلة، حلّت عليه الشفاعة» مسلم.

ثالثا: يتعلم مدى حرص النبي -ﷺ- على هذه الأمة وحبه لها، كما قال الله -تعالى-: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة:١٢٨). وقال -تعالى-: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (الكهف:٦). وقال -ﷺ- في وصف حاله مع هذه الأمة، عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا؛ فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النارس، وأنتم تفلتون من يدي» مسلم.

وهو -ﷺ- أشد حرصا على هذه الأمة يوم القيامة، حتى أصحاب الكبائر ومن دخل النار من هذه الأمة يشفع له النبي -ﷺ-، كما في الحديث:

أخرُ له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخْرِجْ منها من كان في قلبه مثقال ذرة - أو خردلة - من إيمان فأخرجه، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله». (متفق عليه).

كان صاحبي منصتا طوال الحديث، قاطعني:

- وهل تعتقد أنه يمكن أن نرى النبي -ﷺ- في الآخرة، وأن نتحدث إليه ونجالسه؟

- هل اشتقت لرؤية رسول الله -ﷺ-؟

- صدقا، نعم، وتخطر لي هذه الخاطرة أحيانا، فأبتسم خفية.

- ولم لا؟ إليك بعض البشارات، التي نرجو أن تنال شيئا منها:

عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- خرج إلى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا! قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد؛ فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض (صحيح).

عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: «من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله» مسلم.

عن أنس -رضي الله عنه-: «أن رجلا سأل النبي -ﷺ- عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها»؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله -ﷺ-، فقال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي -ﷺ-: «أنت مع من أحببت»! قال أنس: «فأنا أحب النبي -ﷺ- وأبو بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

- وهل تريد أن أقدم لك نصيحة محب؟

- دائما.

- أكثر من الصلاة على النبي -ﷺ-، حتى لو جعلتها أكثر ذكرك، واحرص على اتباع سنته، وادع الله صادقا أن يرزقك حب النبي -ﷺ-، أما الأدلة على ذلك، باختصار:

{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (آل عمران:٣١).

عن أبي بن كعب قال: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك» قالت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا يكفي همك ويكفر لك ذنب»، رواه الترمذي (حسنه الألباني). عن محمد بن علي قال قال رسول الله -ﷺ-: من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة (صحيح) (نسي: ترك).

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة». حسن لغيره (الألباني). وليس من وسائل محبة النبي -ﷺ- الاحتفال بمولده أو السفر لزيارة قبره والدعاء عنده، أو اطراؤه ومدحه بما لم يأمر به -ﷺ-، وإنما الحب، باتباع سنته وتعظيم حديثه وتوقير هديه ونشر دعوته الصحيحة والتخلق بأخلاقه، والحمد لله رب العالمين.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الطَّلاق من مختصر مسلم

باب: في الإِحْدَاد في العِدّة على الميتِ وتَركِ الكُحْل

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي (٢)

استكمالاً للحديث عن باب: (في الإحْداد في العدّة على الميت وترك الكُحْل)، ذكرنا حديث حُمَيْد بْن نَافع: عَنْ زَيْنَبَ بِنْت أبي سَلَمَةَ: أنها أخْبَرَتْهُ هذه الْأَحاديثَ الثّلاثَة، قَالَ: قَالَتْ زَيْنَبُ: دَخَلْتُ عَلَى أُمّ حَبيبَةَ زَوْجِ النّبيّ -ﷺ- حينَ تُوفّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ، فَدَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِطيبٍ فيه صُفْرَةٌ، خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جارِيَةً، ثُمّ مَسّتْ بِعَارِضَيْهَا، ثُمّ قَالَتْ: وَاللّه مَا لي بالطّيب مِنْ حَاجَةٍ؛ غَيْرَ أَنّي سَمعْتُ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَحِلُ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللّهِ واليَوْمِ الْآخِرِ، تُحِدُّ عَلَى مَيّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إلّا عَلَى زَوْجٍ أرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوفّيَ أَخُوهَا، فَدَعَتْ بِطيبٍ فَمَسّتْ مِنْهُ، ثُمّ قَالَتْ: واللّه مَا لي بالطّيب مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنّي سَمعْتُ رَسُولَ اللّه -ﷺ- يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، تُحِدُّ عَلَى مَيّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إلّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

وَقَدْ اشْتكتْ عَيْنُها أفَنَكْحُلها؟

قَالَتْ زَيْنَبُ: سَمعْتُ أُمّي أُمّ سَلَمَةَ تَقُولُ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللّه -ﷺ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّه، إنّ ابْنَتِي تُوُفّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَقَدْ اشْتَكَتْ عَيْنُهَا أَفَنَكْحُلُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «لا» مَرّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلّ ذَلكَ يَقُولُ: «لَا»، ثُمّ قَالَ: «إنّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، وقَدْ كَانَتْ إحْدَاكُنّ في الْجَاهِليّةِ تَرْمي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ».

وما تَرْمي بالْبَعْرة على رأس الْحَوْل؟

قَالَ حُمَيْدٌ: قُلْتُ لزَيْنَبَ: وما تَرْمي بالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ؟ فَقالَتْ زَيْنَبُ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ إذَا تُوُفّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، دَخَلَتْ حفشاً، ولَبسَتْ شَرّ ثِيَابها، ولَمْ تَمسّ طيباً وَلَا شَيْئًا، حَتّى تَمرّ بهَا سَنَةٌ، ثُمّ تُؤْتَى بِدَابّةٍ- حمارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَيْرٍ- فَتَفْتَضّ به، فَقَلّمَا تَفْتَضّ بشَيْءٍ إلّا مَاتَ، ثُمّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعْرَةً فَتَرْمي بها، ثُمّ تُرَاجعُ بَعْدُ مَا شَاءَتْ منْ طيبٍ أَوْ غَيْره.

الحديث الثالث

ثم ذكر الحديث الثالث منَ الأحاديث الثلاثة التي روتها زينب بنت أبي سلمة رضي الله -تعالى- عنها، فقال: «قالت زينب بنت أبي سلمة: سمعتُ أمّي أمّ سلمة تقول: جاءت امرأة» وهي عاتكة بنت نعيم بن عبدالله بن النحام، كما في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم «إلى رسول الله -ﷺ- فقالت: يا رسول الله، إنّ ابنتي توفي عنها زوجها» وهو المغيرة المخزومي، «وقد اشْتكت عَيْنها» آلمتها ورمدت، بالرفع على الفاعلية، وعليه اقتصر النووي، ويجوز النّصب على أنّ الفاعل ضمير مُستتر في اشْتكت، يعود على المرأة، ورجّحه المنذري، وقال الحريري: إنّه الصّواب والرفع لحن، وفي بعض روايات مسلم «عيناها» وهي ترجّح رواية الرفع.

من حكمة الإحداد في عدة الوفاة أنّ الزّينة والطّيب يدعوان إلى النّكاح فنُهيت الزوجة عنه ليكون الامتناع من ذلك زاجرا عن النّكاح لكون الزوج ميّتا

قولها: «أفَنَكْحُلها؟»

قولها: «أفَنَكْحُلها» بفتح النون وفتح الحاء، والضمير إليها، أو إلى عينها، أي: أفَنَكحلها ونُعالجها بالكُحل، أمْ نَتْركها على حالها؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «لا»، أي: لا تَكحلنها، قال ذلك «مرتين أو ثلاثًا كلّ ذلك» بالنّصب على الظرفية، قال الطيبي: والجُملة صفةٌ مُؤكّدة ثلاثًا، قال النووي: «فيه دليلٌ على تَحريم الاكتحال على المُحدّة، سواء احْتاجت إليه أمْ لا»، وجاء في حديث الموطأ (٢/٥٩٨) وأبي داود (٢٣٠٥)، والنسائي (٣٥٣٧) والطحاوي في (مشكل الآثار) (١١٤٩)، وغيرهم: في حديث أم سلمة: «اجْعليه بالليل، وامْسَحيه بالنّهار». لكنه حديثٌ ضعيف الإسناد، مُسَلسل بالمجاهيل، وضعفه الألباني في (ضعيف أبي داود) (٢/٢٥٥).

العدّة الشّرعية

ثم قال لهم رسُول الله -ﷺ- كما هو مُصرّح في رواية البخاري: «إنّما هي» أي: العدّة الشّرعية، وهي عدّة الوفاة في الشّرع، «أربَعة أشهر وعشر» ليال، والمُراد: تقليل المُدّة، وتهوين

مِن حكمةِ جعْلِ مدّةِ الحِدادِ على الزّوجِ أربعةَ أشهُرٍ وعَشرًا ما يَغلِبُ على الزوجةِ وعلى أهلِ الميتِ مِن الحُزنِ ولأنّ الأربعةَ فيها يُنفَخُ الرّوحُ في الولدِ إنْ وُجِدَ والعَشْرَ احتياطًا

الصّبر عمّا مُنعت منه، وهو الاكْتحال في العدة، والمعنى: لا تَسْتكثر مُدّتَها، ومنع الاكْتحال فيها؛ فإنّها مدة قليلة.

ولذا قال: «وقد كانتْ إحْداكُنّ في الجَاهلية» أي: إذا ماتَ عنْها زوجها تعتدّ حولاً كاملا، ثمّ «تَرْمي بالبَعْرة على رأس الحَول» أي: عند تَمَام الحَول، والبَعرة: بفتح الموحدة والعين وتسكن، هي روث البعير، قال في القاموس: البَعرة رجيع ذي الخُف والظّلف، واحدتها بالهاء، والجمع بعار. وفي ذِكْر الجاهلية؛ إشارة إلى أنّ الحُكم في الإسْلام صَارَ بخلافه، لمَا وصَفَ مِنَ الصنيع، لكن التقدير بالحَوْل اسْتمر في الإسْلام، بنص قوله -تعالى-: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ (البقرة: ٢٤٠). ثم نُسخت بالآية التي قبلها، وهي قوله -تعالى-: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤).

والناسخ مقدّم عليه تلاوة، ومتأخر نُزولاً، كقوله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٢). مع قوله -تعالى-: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٤٤).

قول حميد: «وما تَرمي بالبَعْرة على رأس الحول؟»

وقال حميد بن نافع بالسند السابق: فقلت لزينب بنت أبي سلمة: «وما تَرمي بالبَعْرة على رأس الحول؟» أي: ما المُراد بقوله -ﷺ- هذا؟ «فقالت زينب: كانت المرأة» في الجاهلية «إذا تُوفي عنها زوجُها، دخلت حِفْشًا» الحِفش بكسر الحاء المهملة وسكون الفاء، بعدها شين معجمة، أي: بيتاً صغيراً جدّاً، قريب السّمك، خَسِيس البناء، سُمّي بذلك لضيقه، «ولبستْ شرّ ثيابها» أي: خَسيس ثيابها، «ولمْ تَمس طِيباً ولا شَيئا» ولا مِنَ الدّهان، «حتى تمرّ بها سَنَة» كاملة مِنْ وفاة زوجها، «ثم تُؤتى» تلك المرأة «بدابة» قال في القاموس: الدّابة: كلّ ما يَدبُّ على الأرض مِنَ الحيوان، وغَلب على ما يُركب، ويقع على المذكر، وقوله: «حمارٍ أو شاة أو طير» أو للتنويع لا للشك، وإطْلاق الدابة عليها بطريق الحقيقة اللغوية، «فتفتض به» أي: فتَمْسح بالشيء الذي أُتيت به قُبُلَها وفرْجها، «فقلّما تفتضّ بشيء» من ذلك الحيوان، أي: قلّما تفتضّ وتمسح قُبُلها بشيء من ذلك الحيوان «إلا مات» ثمّ تَخرج مِنْ حِفْشها وبيتها الخسيس، «فتعطى بعرة» مِنْ بعار الإبل أو الغنم «فترمي» أمامها أو وراءها «بها» أي: بتلك البعرة «ثم تراجع بعد» أي: تَرجع بعد رمي البَعرة إلى «ما شاءتْ مِنْ طِيبٍ أو غيره» مِنَ الزّينة والحُلي.

قالوا: البَعرة التي هي رَوث الغنم أو الإبل التي كانت ترميها عند تمام السّنة، التي هي مُدّة إحْداد المرأة لموتِ زوجها، رميها بها إشارة إلى أنّ اعتدادها وإحدادها سنة لزوجها في جَنْب ما يجب عليها مِنْ حقّه، أهون عليها مِنْ رمي تلك البعرة.

وقيل: بل تَرميها على سبيل التفاؤل، بعدم عودها إلى مثل ذلك.

قال ابن قتيبة: سألتُ الحجازيين عن الافْتضاض، فذكروا أنّ المُعتدّة كانت لا تَمسّ ماءً، ولا تُقلّم ظُفراً، ولا تُزيل شعراً، ثمّ تَخرج بعد الحول بأقبح مُنظر، ثمّ تفتض، أي: تكسر ما هي فيه مِنَ العِدة، بطائرٍ تمسح به قُبُلها وتَنْبذه، فلا يكاد يَعيش بعدَ ما تفتض به.

وقال الخطابي: هو من فَضَضت الشّيء إذا كسرته وفرّقته، أي: أنّها كانت تَكسر ما كانت فيه من الحِداد؛ بتلك الدابة.

وقال الأخفش: معناه تَتَنظف به، وهو مأخوذ من الفضة، تشبيهاً له بنقائها وبياضها.

فوائد الحديث

١- الشّريعةُ الإسلاميّةُ الغرّاءُ ضَبطَت كلّ أُمُورِ الحَياة، وفي كُلّ شَأنٍ للرّجال والنّساء، ففي كل مَرحلة في الحَياة أحْكامٌ؛ وللحيّ أحكامٌ، وللمَيت أحكامٌ، ولأهله أحكامٌ عَليهم أنْ يَقومُوا بها.

٢- قَوله: «لا يَحلُّ لامرأة تُؤمنُ بالله واليوم الآخِر» وهذا نفيٌ بمعنى النّهي على سَبيلِ التأكيد، وخَصّ ذلك بالمُؤمنة؛ لأنّ المُؤمنَ هو الذي يَنتفعُ به بقول الله ورسوله، ويَنقادُ له؛ فمَن آمَن بالله -تعالى- وبعقابه يومَ الميعاد، لا يَجترئُ على نواهيه.

٣- ومن حكمة الإحْداد في عدّة الوَفاة دُون عدّة الطلاق: أنّ الزّينَةَ والطّيبَ يَدعوان إلى النّكاح؛ فنُهيتْ عنه ليكونَ الامتناعُ من ذلك زاجراً عن النّكاح لكون الزوج ميّتا، بخلاف المُطلّق الحيّ فإنّه يُستغنَى بوُجوده عن زاجرٍ آخَرَ.

٤- ومن حكمة جعْل مدّة الحداد على الزّوج أربعةَ أشهُر وعَشرًا: ما يَغلِبُ عليها وعلى أهله مِن الحُزن؛ ولأنّ الأربعةَ فيها يُنفَخُ الرُّوحُ في الوَلدِ إنْ وُجِدَ، والعَشْرَ احتياطًا.

٥- وفي الحديث: فضْلُ أم حبيبة وزَيْنَبَ بنْت جَحْش -رَضيَ اللهُ عنهما-، ومُسارعتُهما إلى امتثالِ الأوامر النّبوية واجتناب النواهي، حتّى في أصْعَبِ الأحْوال.



الأحكام الفقهية من القصص القرآنية

بعض الأحكام المستفادة من قصة أصحاب الجنة

أثر القصد في صحة العمل وجزائه

أ.د. وليد خالد الربيع

قال الله -تعالى-: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} (القلم:١٧-٢٠)، ذكر الله -تعالى- قصة أصحاب الجنة - كما ذكر بعض السلف- الذين كان أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة -وكانوا من أهل الكتاب-، وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة؛ فكان ما استغله منها يرد فيها ما يحتاج إليها، ويدخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدق بالفاضل، فلما مات ورثه بنوه، وقالوا: لقد كان أبونا أحمق؛ إذ كان يصرف من هذه شيئا للفقراء، ولو أنا منعناهم لتوفر ذلك علينا؛ فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم، فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية: رأس المال، والربح، والصدقة، فلم يبق لهم شيء.

قال ابن كثير: «هذا مثل ضربه الله -تعالى- لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة، وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهو بعثه محمدا -ﷺ- إليهم؛ فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة»، فمن المسائل الفقهية التي تستفاد من هذه الآية (أثر القصد في صحة العمل وجزائه).

مفهوم القصد

والقصد في اصطلاح الفقهاء: هو العزم المتجه نحو إنشاء فعل، أو الدوافع التي تجعل المكلف يتوجه إلى الفعل، وقد قرر الفقهاء أن أحكام تصرفات الإنسان تختلف باختلاف قصده؛ فبالنية يكون الفعل عبادة أو عادة، وبالنية يكون التصرف طاعة أو مباحا أو معصية، وبالنية يكون العقد صحيحا أو فاسدا، ونحو ذلك.

تأثير المقاصد في أحكام الأفعال

ومثال تأثير المقاصد في أحكام الأفعال، أن القتل يختلف حكمه باختلاف القصد؛ فيجب القصاص إن كان القتل عمدا، وفيه الدية المغلظة والكفارة إن كان قتلا شبه عمد، وفيه الدية المخففة والكفارة إن كان قتلا خطأ، ودفع المال للآخر يختلف حكمه باختلاف قصد الدافع؛ فإن كان بغير عوض كان هبة، وإن كان على أن يرجعه الآخذ كان قرضا، وإن كان على يدفع الآخذ عوضا له كان هبة الثواب وتأخذ أحكام البيع.

الأدلة على هذا الأصل

وقد دل على هذا الأصل أدلة كثيرة منها قوله -عليه السلام-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه، ومعناه: أن التصرفات تابعة للنيات؛ فنتيجة تصرفات المكلف والأحكام المترتبة عليها تختلف باختلاف نية المكلف.

النية الصادقة عمل صالح

ودلت النصوص الصحيحة على أن النية الصادقة عمل صالح يؤجر عليه الإنسان ولو لم يعمل شيئا، كقوله -تعالى-: {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (النساء: ١٠٠)، قال ابن كثير: «أي: ومن يخرج من منزله بنية الهجرة فمات في أثناء الطريق، فقد حصل له عند الله ثواب من هاجر، ثم ذكر حديث: «إنما الأعمال بالنيات»».

وقال ابن سعدي: «{فقد وقع أجره على الله} أي: فقد حصل له أجر المهاجر الذي أدرك مقصوده بضمان الله -تعالى-؛ وذلك لأنه نوى وجزم، وحصل منه ابتداء وشروع في العمل، فمن رحمة الله به وبأمثاله أن أعطاهم أجرهم كاملاً ولو لم يكملوا العمل، وغفر لهم ما حصل منهم من التقصير في الهجرة وغيرها».

وقال -ﷺ-: «من همّ بحسنة فلم يعملها فعلم

ترك المعصية خوفا من المخلوقين يعاقب عليه الإنسان لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم

الله منه أنه قد أشعر قلبه وحرص عليها كتبت له حسنة «أخرجه أحمد وهو صحيح، وقال النبي -ﷺ-: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه» أخرجه النسائي وحسنه الألباني.

وقال شيخ الإسلام: « من نوى الخير، وعمل منه مقدوره، وعجز عن إكماله، كان له أجر عامل، كما في الصحيحين عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم». قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر».

المكلف قد يؤاخذ بقصده السيء

وقد صحح الترمذي حديث أبي كَبْشَة الأنماري عن النبي -ﷺ-: أنه ذكر أربعة رجال: «رجل آتاه اللّه مالاً وعلمًا، فهو يعمل فيه بطاعة اللّه. ورجل آتاه اللّه علمًا ولم يؤته مالًا، فقال: لو أن لي مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان. قال: فهما في الأجر سواء. ورجل آتاه اللّه مالاً ولم يؤته علمًا، فهو يعمل فيه بمعصية اللّه. ورجل لم يؤته اللّه مالاً ولا علمًا، فقال: لو أن لي مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان. قال: فهما في الوزر سواء».

وفي هذا الحديث وحديث ابن عباس الآتي دليل على أن المكلف قد يؤاخذ بقصده السيء، قال القرطبي: «في هَذِه الْآيَة (من سورة القلم) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ ممّا يُؤَاخَذُ بِه الْإِنْسَانُ؛ لِأَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَفْعَلُوا؛ فَعُوقِبُوا قَبْلَ فِعْلِهِمْ».

فقوله -تعالى-: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ (القلم:٢٥) يدل على عزمهم الأكيد على حرمان الفقراء من ثمار الحديقة، قال القرطبي: «الحرد: القصد»، وَنَظِيرُ هَذِه الْآيَة قَوْلُه -تعالى- عن المسجد الحرام: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيه بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥).

مراتب الهمّ بالسيئة

وأخرج الشيخان عن ابن عباس عن النبي -ﷺ- فيما يرويه عن ربه عز وجل- أنه قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك؛ فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

يبين الشيخ ابن عثيمين مراتب الهمّ بالسيئة وأثر ذلك:

الأولى: العزم على فعل المعصية

أن يعزم على فعل المعصية ويقصدها جازما ثم يتركها لله -تعالى-، فهذا الذي يؤجر ويكتب الله له حسنة كاملة، كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي -ﷺ- قال: «يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة» قال ابن رجب: «لأن تركه المعصية بهذا القصد عمل صالح».

أحكام تصرفات الإنسان تختلف باختلاف قصده فبالنية يكون الفعل عبادة أو عادة

الثانية: العزم على المعصية لكن يعجز عنها دون سعي لها

أن يعزم على فعل المعصية لكن يعجز عنها دون أن يسعى في أسبابها، كالرجل الذي أخبر عنه النبي -ﷺ- أنه قال: ليت لي مثل مال فلان فأعمل فيه بعمله، وكان فلان يسرف على نفسه في تصريف ماله، فهذا يكتب عليه سيئة، ولكن ليس كعامل السيئة، بل يكتب وزر نيته كما جاء في الحديث بلفظ: «فهو بنيته فهما في الوزر سواء».

الثالثة: العزم على المعصية لكن يعجز عنها مع سعيه لها

أن يعزم على المعصية ويسعى في الحصول عليها ولكن يعجز، فهذا يكتب عليه وزر السيئة كاملا، دليل ذلك قول النبي -ﷺ-: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قال: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «لأنه كان حريصا على قتل صاحبه «فكتب عليه عقوبة القاتل»، ومثاله: لو أن إنسانا تهيأ وأتى ليسرق وأتى بالسلم ليتسلق ولكن عجز، فهذا يكتب عليه وزر السارق؛ لأنه هم بالسيئة وسعى في أسبابها ولكن عجز».

الرابعة: الهم بالمعصية ثم يعزف عنها لا لله ولا للعجز

أن يهم الإنسان بالمعصية ثم يعزف عنها لا لله ولا للعجز، قال الشيخ ابن عثيمين: «فهذا لا له ولا عليه، وهذا يقع كثيرا، يهم الإنسان بالسيئة ثم تطيب نفسه ويعزف عنها، فهذا لا يثاب؛ لأنه لم يتركها لله، ولا يعاقب؛ لأنه لم يفعل ما يوجب العقوبة».

الخامسة: الهم بالمعصية ثم تركها خوفًا من المخلوقين

قال ابن رجب: «إن همّ بمعصية ثم ترك عملها خوفا من المخلوقين أو مراءاة لهم فقد قيل: إنه يعاقب على تركها بهذه النية؛ لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم، وكذلك قصد الرياء للمخلوقين محرم، فإذا اقترن به ترك المعصية لأجله عوقب على ذلك الترك».

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٦)

باب: وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه

الشيخ: فيصل العثمان

يريد الشيخ -رحمه الله تعالى- في هذا الباب أن يبيّن أن الإسلام يؤخذ كله ولا يؤخذ بعضه؛ فمن أراد أن يدخل الإسلام على وفق هواه وعقله فيأخذ ما وافق ذلك ويطرح مالم يوافق، فهذا لا يُقبل منه ذلك، ولو كان الذي تركه قليلا والذي أخذ به كثيرا، بل لابد أن تأخذ بالإسلام كله، يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾، وكنا قد وقفنا عند ما ذكر من قول الله -عز وجل-: ﴿نَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾.

شيَع يعني جماعات وأحزابا وفرَقا، وتفريق الدين إلى هذه الفرَق وهذه الجماعات أمر حذّر الله -عز وجل- منه في هذه الآية وغيرها، عندما يتفرق المسلمون إلى هذه الفِرَق والجماعات، إنما هم في الحقيقة قد فرّقوا دينهم؛ فالمسلمون جماعة واحدة، وهي جماعة الحق، وهي حزب الله، وهي طريقة واحدة -طريقة النبي ﷺ- قال الله قال رسوله بفهم السلف الصالح، هذه هي الجماعة. أما الفرق والجماعات المتفرقة فهي لا ترى عند الاختلاف الرجوع إلى الكتاب والسنة، إنما كل جماعة تتمسك بما عندها من الإسلام، ولا ترى غيرها على حق، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾؛ فالمنهج الصحيح عند الاختلاف الرجوع إلى الكتاب والسُّنة.

لست منهم في شيء

يقول الله -عز وجل- لنبيه -ﷺ- عن هذه الفرَق: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾؛ فالنبي متبرئ منهم؛ لأنه ما كانت هذه المناهج على زمن النبي -ﷺ- ولا زمن صحابته؛ فما رأينا جماعة بكرية، وأخرى عمرية، وأخرى عثمانية، وأخرى علوية. لم يكن هذا موجودا، إنما كانوا على منهج واحد فقط، ومرجعيتهم واحدة؛ إذًا فهذه الجماعات ليست على منهج النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن مرجعيتها مختلفة ومتنوعة ومتصادمة، وكلٌّ متعصب على ما هو عليه.

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- قال: وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾. تبيَض وجوه أهل السُّنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف، وقبل هذه الآية بآية في سورة آل عمران يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾؛ فأتى الشيخ بهذه الآية ليشير إلى أن أهم أسباب عدم دخول الإنسان أو هذه الجماعة في دين الله كله، أنهم فرّقوا دينهم وأخذوا منه شيئا وتركوا أشياء. فكأنه يقول احذروا الفُرقة والاختلاف؛ لأنها مؤدية إلى عدم أخذ الدين كاملا. ومعنى أن تأخذ الدين كاملا أن تقبل بالدليل الصحيح إذا أتاك، وهذا معنى عميق أراده الشيخ من هذا الباب.

يوم القيامة الناس قسمان

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾. فيوم القيامة الناس قسمان: قسم مُبْيَض الوجه منوّر، وقسم مُسْوَد. أما الذين اسودّت وجوههم فلأنهم فرقوا دينهم، تفرقوا بعد

أن جاءتهم البينات، فعقابهم أنّ لهم عذابا عظيما على ما فعلوا وفرّقوا الناس.

أقول لهذه الجماعات وأتباعها: إذا أتاك الدليل الصحيح فلا يجوز لك أن ترده أو تؤوّله التأويل المعوج، بل تأخذه كما فهمه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وتلتزم به حتى تأخذ الدين كاملا. وإذا كنت على غير ذلك فإنك تعيش وتموت على دين ناقص.

كلها في النار إلا ملة واحدة

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- قال: وعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك. وإن بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة» وتمام الحديث قوله: «وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي» رواه الترمذي.

نصائح غالية من النبي -ﷺ

حديث صحيح فيه نصائح غالية من النبي -ﷺ-، وفيه عطف من النبي -ﷺ- على أمته، يحذّرهم بما سيكون، وأنه سيكون من أمته صنف من الناس يتشبّه بأهل الكتاب في كل ما يفعلونه، وهذا مُشاهد الآن من تقليد أبناء هذه الأمة لليهود والنصارى ويتشبهون بهؤلاء، ويفعلون ما يفعلون والعياذ بالله؛ لذلك قال النبي -ﷺ- ستفترق هذه الأمة كما تفرقوا. أمة اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وأمة النصارى افترقت على ثنتين وسبعين فرقة، وأمة الإسلام ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة. والمُشاهد أنهم أكثر من ثلاث وسبعين فرقة، وتفسير ذلك أن كل فرقة من أمهات الفِرق يندرج تحتها فِرَق وجماعات كثيرة.

قال -عليه الصلاة والسلام-: «كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي». فالفرقة الناجية «ما أنا عليه وأصحابي»، هذه كلمة عظيمة تُفرّق بين الحق الذي عند صحابة النبي -ﷺ- وبين الباطل الذي عند هذه الفِرَق والجماعات.

صاحب البدعة يظن أنه على حق وكلما جاءه ناصح بخلاف ما عنده وبخلاف هواه لا يقبل به

فهم الصحابة -رضي الله عنهم

وقال -ﷺ-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي». وهذا الفارق وهو فهم الصحابة نصّ عليه كتاب الله -عز وجل-، يقول الله -سبحانه وتعالى-: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}. والنبي -ﷺ- يقول: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..» الخيرية بالفهم والحكمة.

لذلك يقول الشيخ: يا لهذه الموعظة لو وافقت من القلوب حياة! فكثير من يسمع الكلام، لكن قليل من يستفيد؛ فالقلب المهيأ لسماع الخير يُثمر، أما القلوب الغافلة التي عليها الران من المعاصي لا تؤثر فيها النصيحة.

ثم قال: ورواه أيضًا -حديث الافتراق- من حديث أبي هريرة وصححه، ولكن ليس فيه ذكر النار، وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داوود وفيه «أنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه فلا يبقى منه عِرق ولا مفصل إلا دخله».

صاحب البدعة

هذا الجزء من الحديث فيه أن صاحب البدعة يظن أنه على حق. كلما جاءه شيخ بخلاف ما عنده وبخلاف هواه لا يقبل به، {أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا}. والنبي في هذه الرواية من الحديث شبّه تشبيها عجيبا! فانظر إلى إنسان عَضّه كلب مسعور، فجرى لعابه في دم هذا الإنسان. تجارى أي تغلغل، والكَلَب أي مرض الكَلَب من هذا الكلب المسعور. فيجري لعابه في دم هذا المعضوض وفي عروقه ومفاصله وعلاجه صعب. كذلك الهوى إذا تغلغل في قلب هذا المُصاب صاحب الهوى، صعب أن يخرج إلا أن يشاء الله؛ فاحذر أن تكون ممن تغلغل هواه في قلبه وتَشَرّبه! فمثل هذا صعب أن يقبل النصيحة، وصعب أن يغيّر موقفه.

من آفة الفرق والجماعات أنها عند الاختلاف لا ترجع إلى الكتاب والسنة وإنما كل جماعة تتمسك بما عندها من المفاهيم

فعم النبي -ﷺ- دافع عن النبي كثيرا وقال: أعرف أنك على الحق لكني لا أستطيع. فيجب على الإنسان أن يوطّن نفسه، أنه إذا أتاه الخير والحق والنصيحة الطيبة القائمة على الدليل الصحيح، يقبل بها حتى يبارك له الله ويستفيد.





خطبة الحرم المكي

داء الحسد: أسبابه وعلاماته وعلاجه

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٤٤٤/٤/١٧هـ، الموافق ١١ نوفمبر ٢٠٢٢م، بعنوان: داء الحسد: أسبابه وعلاماته وعلاجه، ألقاها إمام الحرم المكي الشيخ: د. صلاح البدير، وجاءت عناصر الخطبة على النحو الآتي: الحسد داء وبيل وشره مستطير، وبعض علامات الحاسد وصفاته البغيضة، ومن علامات السمو والرفعة ترك الحسد، وآداب تُذهب الحسد وتقي القلوب منه، وبعض دواعي الحسد، وعلاج الحسد، ومن آداب التحديث بالنعم ومحاذيره.

في بداية الخطبة أكد الشيخ البدير أن التطهر من الرذائل والتلبُّس بالفضائل شأن الكُمَّل، ومن الرذائل المهلكة داء الحسد، والحسد داعية النكد، ومطيَّة الكَمَد، وعلامة الشؤم واللؤم، وحَدُّ الحسَد أن يرى الرجلُ لأخيه نعمةً فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه، ويُعرَف الحاسدُ باللّحْظ واللّفْظ، ورُبّ لحظ أنمّ من لفظ، وللحاسد ثلاث علامات: يتملّق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة.

حاسد النعمة

وحاسدُ النعمة لا يرضيه إلا زوالها، ولا يسرُّه إلا انتقالها، لا يرضى بقضاء، ولا يقنع بعطاء، إذا نظر إلى من فوقه في علم أو في خَلْق، أو خُلُق، أو مال، أو أي خصلة من خصال التفضيل اعترض على الله في مشيئته، واغتاظ من فضل الله وقِسمته، لا يرى قضاءَ الله عدلًا، ولا لنعَمه من الناس أهلًا، يَكرَه نعمتَه، ويَجهَل حكمتَه، ويسعى بالبغي على مَنْ أنعَم اللهُ عليه، ويَمضِي في المكر بمَنْ أحسَنَ اللهُ إليه.

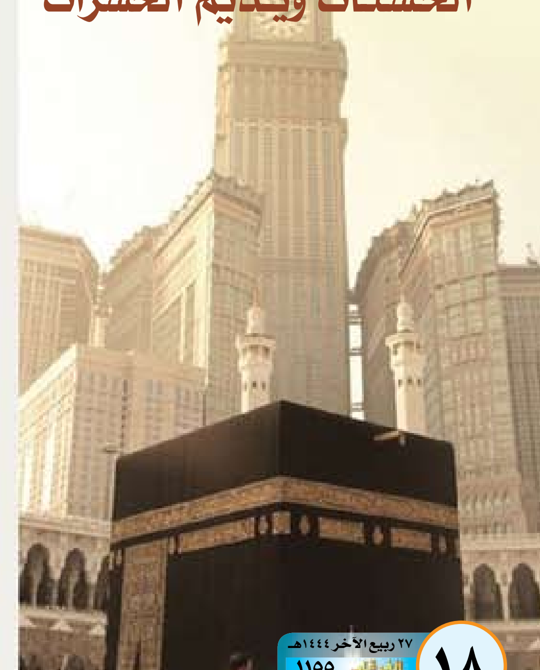
من غوائل الحسد

ومن غوائل الحسد: تنقيص العمر وتشتيت الفكر، قال ابن المعتز: «الحسدُ داءُ الجسد»، وقال الأصمعي: «رأيتُ شيخًا بالبادية، قد سقَط حاجباه على عينيه، وله مئة وعشرون سنة وفيه بقية، فسألتُه فقال: تركتُ الحسدَ؛ فبقي الجسدُ»، ومن زكت نفسه وسَمَتْ لم يجد في قلبه حزازةً وغيظًا وحسدًا على ذي نعمة، وانظر إلى السادة الأنصار، أهل المواساة والإيثار، وهم أعز قبائل العرب جارًا، ومن اتخذ الرسولُ -ﷺ- دارهم أمنًا وقرارًا، -رضي الله عنهم-، الذين أثنى الله عليهم بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾(الْحَشْرِ: ٩)؛ أي: ولا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضّلَهم اللهُ به من المنزلة والشرف، والتقديم في الشرف والرتبة، وقد وبّخ اللهُ الحاسدينَ وذمّ صنيعَهم واستقبَح فعالَهم، فقال جلّ وعزّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(النِّسَاءِ: ٥٤)، و«أَمْ» هي المنقطعة، والتقدير: بل يحسدون الناس على ما جاد الله عليهم من سَجْله، وأفاض عليهم من فضله.

الحسد من الذنوب العظام

والحسد من الذنوب العظام، والكبائر الجسام؛ لأنّه يأكل الحسنات، ويديم الحسرات، فوا أسفاه على من أوقَد نار الحسد في قلبه، وجعَل حطبَها صالحَ كَسبه! ويا حسرةَ مَنْ آثره الشيطان، وأسكرته الغفلةُ حتى جاد بدينه وحسناته وقَدِمَ على الله فقيرًا حقيرًا مُفلسًا ممقوتًا! وذلك مُرادُ الشيطانِ من أتباعه وأوليائه، عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله -ﷺ- قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»(مُتّفَق عليه)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن رسول الله -ﷺ- أنّه قال: «إذا فُتحت عليكم فارسُ والرومُ أيُّ قوم أنتُم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله -ﷺ-: أو غيرَ ذلك؟ تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض»(أخرجه مسلم).

وعن ضمرة بن ثعلبة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا»(أخرجه الطبراني في الكبير)، وقال عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «لا يكون رجل من أهل العلم حتى لا يَحسُد مَنْ فوقه، ولا يُحقّر مَنْ دُونَه،



الحسد من الذنوب العظام والكبائر الجسام لأنّه يأكل الحسنات ويديم الحسرات

من شكر النعم التحدث بها ومتى خَشِيَ المسلمُ نفوسَ الحاسدين وعيون الحاقدين كتم وأخفى

ولا يبتغي علمَه ثمنًا»، وقال حاتم الأصم: «رأيتُ الناسَ يتحاسدون فنظرتُ في قول الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزُّخْرُف: ٣٢)، فتركتُ الحسدَ».

ومَنْ أرسَل طرفَه عاينَ حتفَه، ومَنْ طَمِعَ في كل ما لاحَ خَسِرَ، ومن تمنّى الأمانيّ الباطلةَ التي تُورث الحسدَ والبغيَ بغير الحق خَسِرَ، ومن قال بلسان الحسود: وَدِدْتُ أنّ لي مالَ فلان، يا ليتَ لي منصبَ فلان، يا ليتَ لي زوجةَ فلان فقد طاش عقلُه، وقَبُحَ قولُه، وساء فعلُه، وأضحى أسيرًا لحُمقه ونَزَقه، قال -جلّ وعزّ-: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النِّسَاء: ٣٢)، قال الحسن: «تتمنى مال فلان ومال فلان، وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال؟».

لم يزل ذو الفضل محسودًا

ولم يزل ذو الفضل محسودًا، وبالأذى مقصودًا، وكلما كَثُرَ الفضلُ كَثُرَ الحُسّاد، وكلما كانت فضيلة الإنسان أتم وأكمل كان حسد الحاسدين عليه أعظم؛ فتتّجهُ إليه أنظار الحَسَدة، وتَنُوشُهُ عيونُ الصغار المفاليس، وتُصوّب إليه سهامُ المتربصينَ، ومَنْ لَمَع نجمُه وارتفع سهمُه واشتُهر اسمُه تألّب عليه الحُسّد، وتواطأ عليه الشانئون؛ لأن المنزلة الرفيعة وعلو الصيت تثير الضغائن وتبعث الأحقاد.

ما ضَرّني حسدُ اللئام ولم يزل
ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

حُبُّ الوجاهة والصدارة

ولولا حُبُّ الوجاهة والصدارة وطلب الرئاسة، والطمع في الأموال والمناصب والولايات ما حَسَدَ أحدٌ أخاه على ما حازه من غنائم المعالي، ولا وددت النفوس الظالمة أن تسلب المحسود ما وهبه الله من عقود اللآلي ولا تمالؤوا على اهتضام قدره، ولا أطالوا التمادي في التمالي على قهره، ومن عاشَ بين الناس لم يخل من أذى؛ لما قال واش، أو تكلم حاسدٌ.

التعايش بالمكر

وإذا رأيتَ القومَ وقد سرى بينهم داء الضرائر، ودبت بينهم آكلة الأكباد، وانتشرت بينهم الأثرة، ورأيتَهم يتناهزون ويتنابزون ويتغامزون، ويتغايرون ولا يتجانسون، ويتحاسدون ولا يتآنسون، ويتعاسرون ولا يتعاشرون، ويتدابرون ولا يترافدون، فاعلم أنهم يتعايشون بالمكر، قال ابن القيم: «وقد شاهَد الناسُ عيانًا أنّ مَنْ عاشَ بالمكر ماتَ بالفقر»، وقالت العرب: «مَنْ حفَر لأخيه جُبًّا وقَع فيه مُنكَبًّا».

ما خلَا جسدٌ من حسد

وما خلَا جسدٌ من حسد، أمّا الكريم فيُخفيه، وأمّا اللئيم فيبديه، ومَنْ وجَد في نفسه حسدًا فأخفاه وواراه ولم يُرتّب عليه أذًى للمحسود ولا إضرارًا به بوجه من الوجوه لا بلسانه ولا بيده، ولم يجاوزه إلى البغي والظلم ولم يقابل أخاه إلا بما يحب الله لم ينله عليه ذم ولا لوم، قيل للحسن: «يا أبا سعيد، هل يَحسُد المؤمنُ؟ فقال: ما أنساكَ بني يعقوب؛ حيث حسدوا يوسف؟ ولكنْ غُمَّ الحسدَ في صدرِكَ؛ فإنّه لا يضرُّكَ ما لم يَعْدُ لسانُكَ أو تعمل به يَدُكَ».

مَن اشتغَل بما لا يعنيه ضيّع ما يعنيه

ومَنِ اشتغَل بما لا يعنيه ضيّع ما يعنيه، ومن لم يستغن بما يكفيه، فليس في الدنيا شيء يغنيه، ومن امتلأ صدره حسدًا وشنآنًا وبُغضًا وعداوةً فلا غرضَ له إلا الاستطالة في عرض المحسود، فإذا وُصف عنده بالفضل وذُكرَ حُسن حاله، وجَمال فعاله، قال طاعنًا فيه: «أليس يقول كذا؟ أليس يفعل كذا؟ يعدد معايبه، وينشر مثالبه، ويخفي محاسنه ومناقبه، ولو كانت معايبه مغمورة في بحر مناقبه، وهكذا

مَنْ اشتغَل بما لا يعنيه ضيّع ما يعنيه ومن لم يستغن بما يكفيه فليس في الدنيا شيء يغنيه

ديدن الحاسد، يُجاهِر في سب أعيان زمانه، من أضرابه وأقرانه، لا يَسلَم من عطب لسانه أحدٌ، ولا ينتهي عندَ غاية ولا حد.

عقاربُ الحُسّد

وإذا دبّت عقاربُ الحُسّد، وكمنت أفاعيهم بكل مرصد، فاستعيذوا بالله من شرهم، ولُوذوا بالله من مكرهم، وتحصّنوا بالأذكار من غدرهم، وتحرّزوا من غوائل حسدهم، وابتعدوا عن ملابَستهم، واستغنوا عن مجالستهم، وامتنعوا عن إدنائهم؛ لعُضل دائهم، وإعواز دوائهم، وعِظَم بلائهم.

التحدُّث بالنعم من شكرها

والتحدُّث بالنعم من شكرها، ومتى خَشِيَ المسلمُ نفوسَ الحاسدين وعيون الحاقدين كتم وأخفى، قال الأصمعي: «وإذا أردتَ أن تَسلَم من الحاسد فعَمِّ عليه أمورك»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس للمحسود أسلمُ من إخفاء نعمته عن الحاسد، وقد قال يعقوب ليوسف -عليهما السلام-: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾(يُوسُفَ: ٥)» انتهى كلامه -رحمه الله-، فلما علم أن الله -تعالى- سيبلغه مبلغًا جليلًا ومنزلًا رفيعًا، يصطفيه بالنبوة، ويجتبيه بالرسالة، ويُنعم عليه بشرف الدارين أمرَه أن يكتم رؤياه عن إخوته شفقةً عليه من الحسد، قال القرطبي: «وفيها ما يدل على جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسدًا وكيدًا».

فليذكر الله وليبرك

ومَنْ أعجَبَه شيءٌ من حاله، أو ماله، أو ولده، أو حال غيره، فليذكر الله وليبرك؛ لحديث سهل بن حنيف -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لعامر بن ربيعة: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك برّكتَ؟»(أخرجه أحمد)، والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، يقال: «بركت عليه تبريكا، أي: قلت له: بارَك اللهُ عليك، وبارَك لكَ، وبارَك فيكَ، أي: وضع فيكَ البركة وثبّتَها، وأدامها وضعّفها»، والبركة لكونها خالصة تتعدى باللام، ولكونها نافذة تتعدى بالفاء، ولكونها نازلة من السماء تتعدى بعلى؛ تصويرًا لصب البركات وإفاضتها من السماء.

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ - الموافق ١٨/١١/٢٠٢٢م بعنوان: (مَكَانَةُ الْمَسْجِدِ فِي الإِسْلَامِ)؛ حيث بينت الخطبة أن لِلْمَسْجِد مَكَانَتَهُ الشَّرِيفَةَ، وَمَنْزِلَتَهُ السَّامِيَةَ الْمُنِيفَةَ؛ فَهُوَ بَيْتُ الله وَمَعْقِلُ الْإِسْلَامِ، وَمَصْدَرُ الْإِشْعَاعِ وَمَنْبَعُ الْإِيمَانِ وَالسَّلَامِ، وَمَوْطِنُ إِقَامِ الصَّلَوَاتِ، وَتَنَزُّلِ الرَّحَمَاتِ، وَاسْتِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَعُنْوَانُ وَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَرَمْزُ الْهِدَايَةِ وَالصَّلَاحِ وَالثَّبَاتِ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور:٣٦-٣٨)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

جامعًا تَرْبويًا وَصرحًا علميًا وَعمليًا

لَقَدْ كَانَ الْمَسْجِدُ جَامِعًا تَرْبَوِيًّا رَاسِخًا، وَصَرْحًا عِلْمِيًّا وَعَمَلِيًّا شَامِخًا، تَلَقَّى فِيهِ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- وَمَنْ بَعْدَهُمْ: مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ إِذْ فِيهِ تَخَرَّجَ الْأَفْذَاذُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَنَبَغَ الْجَهَابِذَةُ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَمَدْرَسَةٌ تُرَبَّى فِيهَا النُّفُوسُ تَرْبِيَةً إِيمَانِيَّةً، وَتُزَكَّى فِيهَا الْقُلُوبُ تَزْكِيَةً رُوحَانِيَّةً، وَفِيهِ رُبِّيَ الْقَادَةُ الْأَبْطَالُ، وَتَرَعْرَعَ النُّبَلَاءُ مِنَ الرِّجَالِ، وَكَانَ مَوْئِلًا لِاسْتِقْبَالِ الْوُفُودِ وَالرُّسُلِ وَالسُّفَرَاءِ، وَمُنْطَلَقًا لِعَقْدِ أَلْوِيَةِ الْجِهَادِ، وَمَجْلِسًا لِلْقَضَاءِ وَالْإِفْتَاءِ، وَمَأْوَى مَنْ لَا مَأْوَى لَهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَفِي مِحْرَابِهِ تُتْلَى آيَاتُ اللهِ الْبَيِّنَاتُ، وَعَلَى مِنْبَرِهِ تُلْقَى الْخُطَبُ وَالْمَوَاعِظُ الْمُؤَثِّرَاتُ.

دارًا للشُورى وَمُلتَقى للتَعارُف

وَكَانَ الْمَسْجِدُ دَارًا لِلشُّورَى، وَمُلْتَقًى لِلتَّعَارُفِ وَالتَّآلُفِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّكَاتُفِ، وَفِيهِ تَتَحَقَّقُ الْأُخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَتَتَعَمَّقُ مَشَاعِرُ الْأُلْفَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَتَذُوبُ الْفَوَارِقُ الطَّبَقِيَّةُ، فَتَظْهَرُ الْعَدَالَةُ وَالْمُسَاوَاةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ إِذِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ، وَالْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ؛ كُلُّهُمْ يَقِفُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ -سُبْحَانَهُ- سَوَاسِيَةً لَا فُرُوقَ تُمَزِّقُهُمْ، وَلَا تَمَايُزَ يُفَرِّقُهُمْ، وَعُمَّارُهُ هُمْ أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ، وَرُوَّادُهُ هُمْ شِعَارُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:١٨).

عمارة المسجد

وَعِمَارَتُهُ إِمَّا حِسِّيَّةٌ بِبِنَائِهِ وَتَشْيِيدِهِ؛ وَفِي هَذَا فَضْلٌ عَظِيمٌ، وَخَيْرٌ عَمِيمٌ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ). وَإِمَّا عِمَارَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، وَالِاعْتِكَافِ وَإِقَامِ الصَّلَوَاتِ، وَنَحْوِ هَذَا مِنْ وُجُوهِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ؛ وَلِهَذَا كَانَ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَوَّلَ خُطْوَةٍ خَطَاهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ بِنَاءِ مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ الْجَدِيدِ عَلَى الْإِخَاءِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي بَرَكَتْ فِيهِ نَاقَتُهُ -صلى الله عليه وسلم-، فَاشْتَرَاهُ مِنْ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَشَارَكَ فِي بِنَائِهِ بِنَفْسِهِ.

أَحبُ بقاع الأرْض إلى الله -تعالى

وَالْمَسْجِدُ أَحَبُّ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-؛

مِمّا يُصانُ عَنْهُ الْمَسْجِدُ الرّوائِحُ الْكَريهَةُ وَالأقْوالُ الْبَذيئَةُ وَالسّلوكيّاتُ الْمُسيئَةُ وَيُصانُ أَيْضًا عَنِ الْبَيْعِ وَالشّراءِ وَأَنْواعِ التَّكسّبِ وَالصِّناعاتِ



كَانَ المَسْجِدُ دَارًا لِلشُّورَى وَمُلْتَقًى لِلتَّعَارُفِ وَالتَّآلُفِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّكَاتُفِ وَفِيهِ تَتَحَقَّقُ الأُخُوَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ وَتَتَعَمَّقُ مَشَاعِرُ الأُلْفَةِ الإِيمَانِيَّةِ

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

أَفْضَلُ المَسَاجِدِ

وَأَفْضَلُ المَسَاجِدِ: المَسْجِدُ الحَرَامُ، ثُمَّ المَسْجِدُ النَّبَوِيُّ، ثُمَّ المَسْجِدُ الأَقْصَى، وَهِيَ الَّتِي لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا، وَأَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي الأَرْضِ هُوَ المَسْجِدُ الحَرَامُ؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ؛ فَهُوَ مَسْجِدٌ» (أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

التعلق بالمسجد

وَمَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ فِي المَسَاجِدِ، فَكَانَ شَدِيدَ الحُبِّ لَهَا، وَالمُلَازَمَةِ لِلْجَمَاعَةِ فِيهَا؛ كَانَ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ» (أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ).

وَحَسْبُ مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالمَسْجِدِ: أَنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَفْرَحُ بِقُدُومِهِ، وَيُقْبِلُ عَلَيْهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ المَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ).

الصلاة في المسجد

وَفِي صَلَاةِ المَسْجِدِ يَنَالُ المُصَلِّي أَجْرَ السَّيْرِ إِلَى المَسْجِدِ، وَأَجْرَ الصَّلَاةِ فِيهِ، وَأَجْرَ انْتِظَارِ الصَّلَاةِ، وَكُلُّهَا غَنَائِمُ وَافِرَةٌ، وَأُجُورٌ كَثِيرَةٌ مُتَكَاثِرَةٌ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ؛ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ -لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ- فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» (أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ المُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ المُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا؛ كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

أحكام المساجد

إِنَّ لِلْمَسْجِدِ أَحْكَامًا شَرْعِيَّةً لَابُدَّ مِنَ الإِلْمَامِ بِهَا، وَآدَابًا مَرْعِيَّةً تَحْسُنُ مُرَاعَاتُهَا، وَمِنْ ذَلِكَ: تَنْزِيهُهُ عَنِ البِدَعِ وَالشِّرْكِيَّاتِ، وَصِيَانَتُهُ عَنِ الأَرْجَاسِ وَالمَعَاصِي وَالهَيْشَاتِ وَرَفْعِ الأَصْوَاتِ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن:١٨).

وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي المَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-؛ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-: مَهْ مَهْ! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ المَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلَا القَذَرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ القَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ (أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ).

مِمَّا يُصَانُ عَنْهُ المَسْجِدُ

وَمِمَّا يُصَانُ عَنْهُ المَسْجِدُ: الرَّوَائِحُ الكَرِيهَةُ، وَالأَقْوَالُ البَذِيئَةُ، وَالسُّلُوكِيَّاتُ المُسِيئَةُ، وَيُصَانُ أَيْضًا عَنِ البَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَأَنْوَاعِ التَّكَسُّبِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ أَكَلَ البَصَلَ وَالثُّومَ وَالكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ فِي المَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ، (أَيِ السُّؤَالُ عَنْ مَفْقُودَاتٍ) وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ (أَيْ لَا خَيْرَ فِيهِ)، وَنَهَى عَنِ التَّحَلُّقِ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

وَثَمَّةَ سُنَنٌ وَآدَابٌ أُخْرَى تَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا وَالحِرْصُ عَلَيْهَا، وَمِنْهَا: أَنْ يُحَافِظَ عَلَى أَذْكَارِ دُخُولِ المَسْجِدِ وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَأَنْ يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ، وَلَا يَتَكَلَّمَ فِيهِ بِأَحَادِيثِ الدُّنْيَا، وَلَا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَلَا يُنَازِعَ فِي المَكَانِ، وَلَا يُضَيِّقَ عَلَى أَحَدٍ فِي الصَّفِّ، وَلَا يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ مُصَلٍّ، وَلَا يَبْصُقَ وَلَا يَتَنَخَّمَ وَلَا يَتَمَخَّطَ فِيهِ، وَلَا يُفَرْقِعَ أَصَابِعَهُ وَلَا يُشَبِّكَ بَيْنَهَا، وَأَنْ يُنَزِّهَ عَنِ النَّجَاسَاتِ وَالصِّبْيَانِ العَابِثِينَ وَالمَجَانِينِ، وَعَنْ إِقَامَةِ الحُدُودِ، فَإِذَا فَعَلَ هَذِهِ الخِصَالَ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ المَسْجِدِ.

من مقاصد الشريعة الإسلامية

حفظ السلم والأمن الاجتماعي

تحقيق: وائل رمضان

من مقاصد الشريعة الإسلامية أن يعيشَ الإنسانُ مطمئنًا بسلام، لا يُعكّر صفوَ حياته أيُّ اضطراب أو خلل؛ فالإسلام دينَ الفطرة الذي تُوافقُ تشريعاتُه النفسَ البَشرية السَّوية التي تميلُ إلى السلْم، وتسعى إليه وتعمل على استمرارِه، وتقوم قاعدةُ الإسلام على حمايَة الإنسان مِن الفَزَعِ والخوف، والقلق والاضطراب، والحرص على حمايته، والحفاظ على حقوقه المشروعة في الأمن والسكينة والسلام والاطمئنان؛ لذلك كان السلامُ الاجتماعي ضرورةً حيّة للفرد والمجتمع كي يستقرّ ويتماسَك؛ لذلك جاء الإسلام دعوة للسّلم والسلام على مستوى العالم أجمع والبشرية جمعاء قال -تعالى-: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾ (يونس/ ٢٥)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/ ١٣).



تقوم قاعدةُ الإسلام على حماية الإنسان مِن الفَزَع والخوف، والقلق والاضطراب، والحرص على حمايته، والحفاظ على حقوقه



وإذا كانت هذه دعوة الإسلام على المستوى العالمي وفي العلاقة بين الأُمّة وسواها، فمن الطبيعي أن تكون أكثر تأكيدًا وإلحاحًا على الصعيد الداخل؛ لذلك تناولت العديد من آيات القرآن الكريم وتشريعات الإسلام قضية الوحدة والوئام والسِّلم ضمن الكيان الإسلامي، يقول -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/ ٩٢)، ويقول -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران/ ١٠٣).

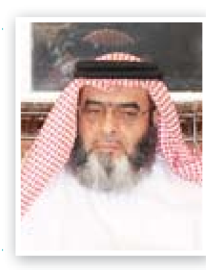
السلام الاجتماعي في الإسلام

ويعرف السلام الاجتماعي بأنه هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان، فردًا أو جماعة، أي أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضًا، ويستوعب هذا الأمن كل شيء مادي ومعنوي؛ فهو حق للجميع أفرادا وجماعات، مسلمين وغير مسلمين، محتويًا على مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعًا المحافظة عليها.

حقيقة السلام والأمن الاجتماعي

وفي أمر واضح ودعوة صريحة للالتزام بالسلم الاجتماعي، وتقرير له بوصفه شعارا للمجتمع، وتحذيرا من الانزلاق عن مساره، يقول -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ورغم أنّ أكثر المفسِّرين قالوا بأنّ المقصود من السِّلم في الآية الكريمة هو الإسلام والطاعة لله، إلّا أنّ بعض المفسِّرين رجّح أن يكون المقصود هو السِّلم بمعناه اللغوي أي الصلح والمسلمة وترك النزاع والاحتراب داخل المجتمع، وهو الرأي الراجح بالفعل، يقول محمّد الطاهر بن عاشور تفسيرًا لهذه الآية: «الذي نراه أنّ الله -سبحانه وتعالى- أمر مَن يؤمن به إيمانًا صحيحًا أن يدخل فيما فيه سلامته في الدُّنيا والآخرة، وطريق السلامة معلوم لدى الجميع، وهو التعاون والتآلف، وترك الحروب والخصام، ويؤيد هذا المعنى قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بعد قوله بلا فاصل ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾؛ حيث عدّ الله -سبحانه- خطوات الشيطان الطريق المضاد للسِّلم، ووضع الإنسان أمام أمرين لا ثالث لهما: إمّا الدخول في السِّلم، وإمّا اتّباع خطوات الشيطان التي هي عين الشقاق والنزاع والشرّ والفساد.

تصحيح المفاهيم وترسيخ القيم



وفي حديثه عن هذا الأصل المهم من أصول الإسلام قال مستشار الوقف السني في مملكة البحرين الشيخ فتحي الموصلي: من القيم المهمة والركائز الضرورية في تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي: «تصحيح المفاهيم وترسيخ القيم وتوضيح المعالم»؛

الموصلي: الإسلام جاء بالأمن والسلام لكي يتفرغ المؤمن للعبادة والعمل والبناء والعلم والعطاء فالسلام والأمن في شريعتنا للحفاظ على الموجود واسترجاع المفقود

د. الحسينان: القيم لا تؤتي أُكلها ولا تثمر إلا من خلال مكوناتها الثلاثة: المعرفي والوجداني والسلوكي ومجرد دراسة القيم أسماءً من غير أوصاف تصبح خاوية عند الفرد

المسلم صاحب رسالة وهذه الرسالة جاءت لتحقيق الأمن والإيمان والسلامة والإسلام وجاءت تحفظ إيمان الناس وأمن الأوطان



لأن الأمن ضرورة، والسلم الاجتماعي مطلب، وهما نعمة ومسؤولية على الجميع؛ لهذا فالأمر يحتاج إلى التوعية ويحتاج إلى التثقيف، ويحتاج إلى التعليم وإلى ترسيخ القيم المهمة الضرورية التي تساهم في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي.

واجبان شرعيان ومطلبان ضروريان

وأضاف، الأمن والسلام الاجتماعي لا يتحققان بالشعارات ولا بالأمنيات وإنما بالعمل والحلول وزرع القيم وبالتعاون؛ لهذا احتجنا إلى أن نُذكر ببعض الأمور العلمية والتربوية التي تساهم في تعزيز هذه القيم، وتجعل الإنسان يتعامل مع مطلب الأمن وضرورة السلم على أنهما واجبان شرعيان ومطلبان ضروريان، فلا يستقيم حال الأمة ولا تدوم مصلحة الدين والملة إلا بهما، وهنا أذكر ببعض الأمور التي ينبغي أن تظهر وأن تترسخ في عقول هذا الجيل:

أولاً: المسلم صاحب رسالة

المسلم صاحب رسالة وليس داعيا إلى العداوة، «كن صاحب رسالة ولا تكن صاحب عداوة» وأن هذه الرسالة في حقيقتها جاءت لتحقيق الأمن والإيمان، وجاءت تحفظ إيمان الناس وأمن الأوطان؛ لهذا قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾؛ فأنت صاحب رسالة عالمية مفادها: أنك موجود لنشر الخير والإحسان والرحمة؛ لهذا علانية الداعية في الرسالة تؤدي به إلى عالمية الرحمة، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وهذا لا شك أصل مهم ينبغي أن يُعتنى به.

ثانيًا: إرادة الخير للآخر

الأمر الثاني: إرادة الخير للآخر مهما كان هذا الآخر؛ لأن هذه الأمة أُمرت بأن تدعو إلى الخير﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ فإذا الدعوة إلى الخير وأيضا إرادة الخير للآخر قيمة مهمة في تحقيق الأمن، فالأولى: عالمية الرسالة، والثانية: عالمية الرحمة، والثالثة: أن هذه الأمة جاءت لبناء الحضارات؛ لأن رسالتها عالمية، ولأن الرحمة فيها شاملة، والإحسان من مقاصدها، والحضارة مطلب من مطالبها، وتحقيق العبودية شرط في نجاحها.

إشارة عظيمة

ولقد خاطب الله -تعالى- المؤمنين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾؛ فهنا إشارة عظيمة؛ لأن كل مؤمن ينبغي أن يكون جزءا من السلم يدخل فيه ويتعايش معه؛ لأن الأصل في الحياة السلم، وأما الحرب فاستثناء، ولأن الأصل هو العمل والجدل وسيلة، ولأن الأصل هو الطلب والدفع للضرورة ففي الآية إشارة لطيفة إلى أن الانحراف عن السلم لا يكون إلا بإيحاء من الشيطان، فالذين يعملون في الأرض على نقض الأمن وإزالة السلم إنما ينطلقون من وحي الشيطان لا من وحي الرحمن، فإن الله -تعالى- يدعونا إلى السلم، والشيطان يدعو إلى نقضه وإزالته.



ديننا هو دين الوقاية

وأكد الشيخ الموصلي أنّ ديننا دين الوقاية في النوازل والتحديات، ودين الحماية في الحروب والأزمات، ودين الرعاية في التطوير وبناء الحضارات، فنحن نتقلب بين الطرائق الوقائية وبين الأسباب التي فيها حماية لوجودنا، وبين رعاية القيم للنهوض والتطوير في بناء أمتنا وحضارتنا؛ لأننا ننطلق إلى العالم بدعوة عظيمة تتصف بالرحمة والإحسان، وتتصف أيضا بالرحمة والكمال؛ لهذا فالخروج من قانون السلم والأمن إنما هو مسلك من مسالك الشيطان.

ثلاث حقائق مهمة

وأضاف الشيخ الموصلي، إذا أدركنا هذه الحقيقة، وهي أن ديننا هو دين الرحمة لا دين قسوة ولا عنف، وأننا أصحاب رسالة لا دعاة عداوة، وأن المطلوب منا إرادة الخير للآخر، وأن الحرب استثناء، وأن النهوض لا يكون إلا بأسباب، والنهوض والحفاظ على السلم لا يتأتى من الأماني، وإنما بالأخذ بالواجب والأسباب، فلابد من التذكير في بناء القيم لتحقيق الأمن بثلاث حقائق مهمة ينبغي ألا تغيب عنا:

الحقيقة الأولى

أن الإسلام جاء بالأمن والسلام لكي يتفرغ المؤمن للعبادة وللعمل وللبناء وللعلم والعطاء، فالسلام والأمن في شريعتنا للحفاظ على الموجود واسترجاع المفقود؛ فأمننا ليس للترف وليس للمتعة وليس لقتل الوقت، وإنما حتى يتفرغ أهل الخير للقيام بواجباتهم في نشر الإحسان والخير، وأهل الطاعة بطاعتهم وعبوديتهم، فالأمن وسيلة موضوع لغاية .

الحقيقة الثانية

فإن الإسلام يريد منا أن نتعايش مع الآخرين لتُؤلف قلوبهم على الإسلام، أو لنقلل الشر عند غيرنا، فالتعايش مصلحة عظيمة وكبيرة، فهو إما أن يقرب الناس من الإسلام، وإما أن يقلل بغضهم وكرههم على الإسلام، وإما أن يجعل لنا أرضية صالحة للبناء؛ لهذا فإن الأمن لا يتحقق إلا بالتعايش، والسلم الاجتماعي لا يتحقق إلا بالسماحة وبنظر المقاصد بهذه الأمور.

الحقيقة الثالثة

إن مطلب الأمن والسلم الاجتماعي لا يتحقق إلا بالتعاون والتكامل، لا بالانفراد والتقاطع؛ لهذا قال الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾؛ فإن نقض الأمن وإضعاف السلم سيفضي إلى الإثم والعدوان ولا يكون إلا بترك واجب أو فعل حرام؛ من أجل ذلك فإن ديننا من أوله إلى أخره يدعو إلى هذه المعاني ويرغب في هذه الغايات.

تفعيل القيم لتحقيق الأمن الاجتماعي



وعن دور القيم الإسلامية في تحقيق الأمن **والسلم الاجتماعي قال رئيس الهيئة الإدارية لفرع جنوب السرة بجمعية إحياء التراث**

الإسلامي د. سالم الحسيان: القيم عموما لا تؤتي أُكلها ولا تثمر على الفرد والمجتمع إلا من خلال مكوناتها الثلاث: المكون الأول: المعرفي، والمكون الثاني: الوجداني، والمكون الثالث: المهارى أو السلوكي، فإذا عرف الفرد القيم من خلال هذه المكونات الثلاثة فإنها تثمر، أما مجرد دراسة القيم أسماء من غير أوصاف هذه المكونات الثلاث تصبح خاوية عند الفرد.

قيمة الصبر عند النشء والشباب

ومن الأمثلة على ذلك نشر قيمة الصبر عند النشء والشباب، والصبر هو حبس النفس وهو أمر معرفي، كذلك ففي الجانب الوجداني يقول الله -عزوجل-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ فبفضل الصبر يكون لك أجر كبير عند الله -سبحانه وتعالى-، وعند الناس يناسب قدرك، فيصير عند الشخص محبة للصبر وذلك في الجانب الوجداني وهذا مكون وجداني.

الأمر الثالث وهو الحركي أو السلوكي، يقول: أنا الآن عرفت أن الصبر هو حبس النفس وعرفت كذلك الأمر الوجداني وأحببت الصبر، ولكن الآن كيف أصبر؟ وهذا هو المحور السلوكي المهاري؛ فنقول له: مثلا قيامك لصلاة الفجر هذا من الصبر، ووضوؤك مع البرد والشتاء هذا أيضًا من الصبر، كذلك صبرك على أي شخص استهزأ بك في الشارع هذا يعد من الصبر أيضًا، وهذا يحقق الأمن والسلم الاجتماعي الذي هو محور حديثنا، وبذلك يكون أدرك معني قيمة الصبر وارتبط بها وأدرك كيف يمارسها.

قيمة التضحية

ومن ذلك أيضًا قيمة التضحية من أجل الله -سبحانه وتعالى- ثم للوطن، فليعلم أنه يضحي للوطن من أجل الله ومن أجل إقامة شرع الله -تعالى- وهذا مكون معرفي، وعندما يعرف فضل التضحية في سبيل الله -سبحانه وتعالى- وفي سبيل رفعة الإسلام ورفعة الدين، كذلك الجهاد بالكلمة والجهاد في الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- عندما يعلم فضل ذلك فإنه يحقق الارتباط الوجداني بهذه القيمة، ثم يأتي المكون الثالث وهو أن يتعلم كيف يضحي في سبيل الوطن من خلال الدعوة إلى الله -تعالى- والعمل على نهضة المجتمع والبذل في سبيل الأمور النافعة، فمن خلال هذه المكونات للقيم فإننا نستطيع أن ننهض بالمجتمع بطريقة صحيحة ومؤثرة.

إحدى مهمات الحياة وأساسياتها




ومن جهته قال الكاتب والباحث الأردني د. لؤي الصمادي: امتنّ الله -تعالى- على عباده بنعمة الأمان والسلام، وهي إحدى مهمات الحياة وأساسياتها، فنبينا -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِه، مُعافًى في جسدِه عندَهُ قوتُ يومِه، فَكَأنّما حيزت لَهُ الدُّنيا»، ولأن حفظ النفوس من الضروريات الخمس التي كفلها الإسلام وقصد إلى حفظها، فقد جاءت الشريعة بجملة من القيم التي تضمن تحقيق ذلك وترعاه وتحوطه من جوانب عدة، ومن تلك القيم ما يلي:

تحقيق العدل والإحسان

فقد جاء الإسلام بتحقيق العدل والإحسان، وتحريم الظلم والبغي والعدوان؛ لتبقى القلوب مؤتلفةً متحابة، وشرع من أنواع الإحسان ما يعزز ذلك إيجابًا واستحبابًا؛ فأمر بصلة الرحم ونصرة المظلوم وإعطاء الفقير، وحثّ على إفشاء السلام وزيارة المسلمين والتبسم في وجوههم والدعاء لهم، وهذا كله يبث في مجتمعهم روح المحبّة والألفة والوحدة.

منع التشاحن والتباغض

والإسلام أيضًا يمنع كلّ ما يؤدي إلى تشاحن المسلمين وتباغضهم، وهو سبب كبير لوقوع العدوان وزوال الأمان؛ فنهى عن الغيبة والنميمة والحسد والقطيعة فوق ثلاث، ونهى في البيوع عن البيع على بيع أحد، وعن التناجش والغش والتدليس.

مراقبة الله -تعالى- والخوف من عقابه

وفوق كل ذلك، فقد رسخ الإسلام في نفوس العباد مراقبة الله -تعالى- والخوف من عقابه، فالمعتدي على معصوم الدم مخاصم لله -تعالى- في حقوق عباده، وفي هذا أعظم وازع عن الشرور التي تقع بين الناس.

د. الصمادي: جاءت الشريعة بجملة من القيم التي تضمن تحقيق الأمان والسلام في المجتمع ومنها تحقيق العدل والإحسان ومنع التشاحن والتباغض ومراقبة الله تعالى والخوف من عقابه

السلام الاجتماعي هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان ويكون المجتمع المسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا

مطلب الأمن والسلم الاجتماعي لا يتحقق إلا بالتعاون والتكامل لا بالانفراد والتقاطع



السلم والأمن الاجتماعي في القرآن الكريم والسنة النبوية

جاءت نصوص القرآن حافلة بتعظيم شأن الأمْن والسلم، وتنوّعت أساليب الدلالة على أهميته في حياة الإنسان، ومن ذلك امتنانه -تعالى- على المسلمين بنعمة الأمن في البلد الحرام: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة:١٢٥)، أي: «يأمن به كل أحد، حتىّ الوحش، وحتى الجمادات كالأشجار»، ودعا إبراهيم -عليه السلام- ربّه، أن يجعل البلد الحرام آمنا، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة:١٢٦)، أي: «أن يكون محفوظا من الأعداء الذين يقصدونه بالسّوء»، وامتنّ على قريش بهذه النّعمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧)، أي: «يأمن فيه ساكنه من الغارة، والقتل، والسبي، والنهب، فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيره من العرب، فإنهم في كل حين تطرقهم الغارات، وتجتاح أموالهم الغزاة، وتسفك دماءهم الجنود، وتستبيح حرمهم وأموالهم شطار العرب وشياطينها»، كما امتنّ الله على القوم الغابرين بأمْن القرى والبلدان، كامتنانه على أهل مصر في عهد يوسف بالأمن: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف:٩٩)، أي: «من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارّة، وزال عنهم النّصب ونكد المعيشة، وحصل السّرور والبهجة»، ومن ذلك أمْنُ الطّرقات والسّير فيها ليلا من غير خوف: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (سبأ:١٨)، أي: «لا تخافون عدوّا ولا جوعا ولا عطشا».

الأمن الاجتماعي في السنة النبوية

جاء معنى الأمن الاجتماعي واضحًا أشد الوضوح في حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ -ﷺ-: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، فالتراحم المراد به: أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإيمان، والتواد المراد به: التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، والتعاطف المراد به: إغاثة بعضهم بعضا.

استعمال الرحمة للخلق كلهم

ففي هذا الحديث الشريف الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم ولجميع البهائم والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه؛ فالأمن الاجتماعي نعمة من الله -تعالى-، يبسطها في قلوب الأفراد والقرى والمجتمعات والدول، وقد امتن الله -تعالى- بهذه النعمة الضرورية لكل كائن حي، بل لكل شيء في هذه الحياة.

أصل شرعية الأمن الاجتماعي

وفي قول رسول الله -ﷺ-: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بوائقه» خير دليل علي أصل شرعية الأمن الاجتماعي؛ حيث جعل عدم الأمن من وقوع الضرر سببًا لنفي دخول الجنة، فكيف إذا تحقق الضرر والشر، وفي السنة النبوية وردت أحاديث كثيرة تؤكد علي أهمية أمن الإنسان، منها قوله -ﷺ-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»؛ فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به، وعرفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها؛ فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه.

الدعاء بتجديد الأمن

وقد كان الرسول -ﷺ- يجدد الدعاء بتجديد الأمن كل شهر مع رؤية كل هلال، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده أن النبي -ﷺ- كان إذا رأى الهلال قال: «اللهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ»، ونلاحظ في رواية الحديث أن الدعاء بالأمن قبل الإيمان، ولقد نهى الرسول -ﷺ-، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» ففيه دليل علي أنه لا يجوز ترويع المسلم ولو بما صورته صورة المزح.

عدم الخروج على ولاة الأمر

وجعل الإسلام استحقاق ولاة الأمر في المجتمع المسلم طاعة الناس، بتمسكهم بالقرآن والسنة، عقيدة وأخلاقا وتشريعًا، فلا يجوز الخروج على الأئمة، ولا منابذتهم من قبل الرعية سعيا لتحقيق الأمن الاجتماعي، قال رسول الله -ﷺ-: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا، مَا صَلَّوْا» أي: من كره

بقلبه وأنكر بقلبه.

الأمن الاجتماعي في الفقه الإسلامي

لقد سبقنا تراثنا الإسلامي في بيان الأصل الشرعي للأمن والسلام الاجتماعي، عندما استخدم أئمته والمصلحون فيه مصطلح (الأمن المطلق) و(الأمن العام)، والمطلق عندهم هو العام أي (الاجتماعي) في اصطلاحنا المعاصر. فمفاهيم (الأمن الاجتماعي) وآفاقه في الرؤية الإسلامية، هي مفاهيم (العمران الإنساني) وآفاقه؛ فإن علماء الإسلام في أصول الفقه قد استنبطوا من نصوص الكتاب والسنة مقومات العمران الإنساني، واضعين إياها في باب الضرورات، وفي باب الحقوق، فتحدثوا في مبحث مقاصد الشريعة عن الضرورات الخمس، التي لا قيام للدين ولا للدنيا دون تحققها؛ لأن غيابها يفضي إلى اختلال استقامة المصالح، فتتهدد الحياة الدنيا، والآخرة أيضا، وهذه الضرورات الخمس هي: حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

ولقد تضمن التشريع الإسلامي، ما يكفل بيان الأصل الشرعي للأمن الاجتماعي وكيفية تحقيقه. ويظهر ذلك فيما يلي:

. إن الأمن الاجتماعي له أصل في فقه العبادات؛ فمثلا في فريضة الحج جعل الله من شرطه أمن الطريق؛ لأنه لا يجب دون الزاد والراحلة، ولا بقاء للزاد والراحلة دون الأمن.

. تشريع الزكاة التي تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو تشريع يحقق الأمن والسلام الاجتماعي، يشعر فيه القادر بأنه مسؤول عن غير القادر في الوفاء بضرورات حياته، حتى لا يشيع الحقد في المجتمع، إذا كان المال بيد الأغنياء وحدهم، ولا ينال العاجز والضعيف منه شيء.

– ومن ذلك ما أوجب الإسلام من نفقة القريب الفقير على القريب الغني، الذي يرثه، مما يقوي رباط الأسرة ويجعل المجتمع متماسكاً، يشعر فيه كل قادر بأنه مسؤول عن أقرب الناس إليه.

– يضاف إلى ذلك ما ورد في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، في شأن الصدقة وصلة الأرحام والإحسان إلى الأيتام، وتوقير العلماء وأهل الفضل، وحض الحكام وولاة الأمر على الرفق بالناس، وتبادل النصح بين الراعي والرعية.

– وفي حكم الأمان ثبوت الأمن للكفرة فلقد كفلت أحكام الشريعة في الفقه الإسلامي أن يتمتع غير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم بالأمن الاجتماعي على حياته وماله وعرضه، وهذه الحماية مستمرة، سواء أكانت من المعاهدين والمستأمنين أم من أهل الذمة، ما داموا ملتزمين بالعهد، مؤدين ما اشترطه الإسلام عليهم، فمتى منح الإمام الأمان لغير المسلم، وجب على المسلمين جميعًا احترامه، وعدم انتهاكه؛ لأن الإمام أو نائبه، صاحب الحق في ذلك، فيثبت الأمن الاجتماعي للمستأمن على حياته وماله وعرضه، ويحرم على المسلم التعرض له في نفسه وماله وولده، ويسري الأمان إلى الزوجة فتجب لهم العصمة في دار الإسلام.

– ولقد كفلت الشريعة الإسلامية، تحقيق أمن المجتمع بحد من حدود الله، يقول الله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة ٣٣)، فمحاولة الإخلال بأمن المجتمع المسلم، عن طريق ارتكاب جرائم القتل أو النهب، أو حتى إرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم، يعد من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله، تستوجب إقامة الحد.

– إن للشعور بالخوف الذي يعيق الأمن الاجتماعي في بعض المواضع حكم في الشرع يناسب حال الإنسان عند الخوف؛ فالخوف من الأعذار المبيحة للتخلف عن صلاة الجماعة، وقد يؤثر في كيفية الصلاة وصفتها، كما هي الحال في صلاة الخوف المشروعة.

وغير ذلك من الأحكام الشرعية الكثيرة في الفقه الإسلامي التي تبين موضع الأمن الاجتماعي وأهميته في المجتمع الإسلامي، وتضع الآلية السليمة لتحقيقه، والعلاج الشافي لعلله.

جاءت نصوص القرآن حافلة بتعظيم شأن الأمن والسلم وتنوّعت أساليب الدلالة على أهميته في حياة الإنسان

في قول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» خير دليل على أصل شرعية الأمن والسلام الاجتماعي

من صور الأمن والسلام الاجتماعي في الإسلام ما يتمتع به غير المسلم بالأمن على حياته وماله وعرضه سواء أكانت من المعاهدين والمستأمنين أم من أهل الذمة



بيت المقدس نموذج (3)

تسامح الإسلام مع النصارى

د.عيسى القدومي

ما زال حديثنا مستمرا عن تسامح الإسلام مع النصارى في بيت المقدس؛ حيث ذكرنا أنّ التاريخ سطر مواقف خالدة في هذا الجانب، ومن هذه الأمور المشرقة من تسامح الإسلام مع غير المسلمين، أنه لم يلزمهم دفع الزكاة، ولم يفرض عليهم الجهاد مع المسلمين، كما سمح الإسلام لغير المسلمين بإقامة حياتهم الاجتماعية (الأحوال الشخصية) على تشريعاتهم الخاصة كالزواج والطلاق ونحو ذلك.

يقول (غوستاف لوبون) -في كتابه (حضارة العرب)-: «كان يمكن أن تُعمي فتوح العرب الأولى أبصارهم، وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادةً، ويسيئوا معاملة المغلوبين، ويكرهوهم على اعتناق دينهم الذي كانوا يرغبون في نشره في العالم، ولكن العرب اجتنبوا ذلك، فقد أدرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في دعاة الديانات الجديدة، أن النظم والأديان ليست مما يفرضُ قسراً، فعاملوا كما رأينا أهل سوريا ومصر وإسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب إذا ما قيست بما كانوا يدفعونه سابقاً، في مقابل حفظ الأمن بينهم؛ فالحقّ أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً مثل دينهم».

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله

ومن الأمور المشرقة لحماية غير المسلمين موقف شيخ الإسلام «ابن تيمية» -رحمه الله- حينما تغلب التتار على الشام، فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: لا نرضى إلا بإطلاق سراح جميع الأسارى من اليهود والنصارى؛ فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له.

سرعة انتشار الإسلام

بل عزا الدكتور غوستاف لوبون سرعة انتشار الإسلام بين الشعوب الأخرى إلى هذه المعاملة الحسنة من قِبَلِ المسلمين لغيرهم، فقال: «ساعد وضوح الإسلام البالغ، وما أمر به من العدل والإحسان، كل المساعدة على انتشاره في العالم، ونفسر بهذه المزايا سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام، كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قياصرة القسطنطينية، فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الإسلام، كما نفسر السبب في عدم تنصر أية أمة بعد أن رضيت بالإسلام ديناً، سواء أكانت هذه الأمة غالبة أم مغلوبة».

قدر عظيم من التسامح

وتشير مصادر التاريخ الأيوبي إلى أن القدس في عصر صلاح الدين قد شهدت قدراً عظيماً من التسامح، أتاح لساكنيها من غير المسلمين الفرصة لممارسة أنشطتهم اليومية بحرية مطلقة، مما أتاح الفرصة لصلاح الدين لكي يعنى بالخدمات العامة.

أتاحت الدولة الإسلامية لأهل الذمة في بيت المقدس جوا من الحرية العلمية لم تتح لنظرائهم في أوربا

وعموماً فقد عاش أهل الذمة في القدس كما في غيرها من الأمصار الإسلامية في مناخ اتّسم بالتسامح والحرية وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، حتى إنّ الرحالة اليهودي إسحاق بن يوسف (١٣٣٣) يعترف صراحة بأنّ اليهود في القدس يعيشون في طمأنينة وسعادة، وأرجع ذلك إلى عدل الحكومات الإسلامية في القدس.

أهل الذمة في بيت المقدس

فأهل الذمة من سكان بيت المقدس لم ينغلقوا على أنفسهم ولم يعيشوا على حافة المجتمع خلال العصور الإسلامية المختلفة؛ حيث أتاحت لهم الدولة الإسلامية جوا من الحرية العلمية لم تتح لنظرائهم في أوربا، فبينما كان العمل بالطب في روما أو باريس أو لندن خلال العصور الوسطى يعدّ هرطقة تسوغ للكنيسة حق إراقة دم من يعمل بتلك المهن بحجة أنّ ذلك يدخل في أخص خصوصيات الرّب، وبموجب هذا الفهم العقيم قتل مئات من كبار العلماء في كل مجالات العالم، حيث أُعدموا حرقاً بعد أن اتهمتهم الكنيسة بالهرطقة. وهذا ما يوضح سبب وجود أطباء نصارى في القدس كانوا يقومون بممارسة مهنة الطب وبعضهم كان ينقطع لمعالجة أبناء طائفته.



العاقل من تدبر في العواقب

وائل رمضان

النظر في مآلات الأفعال معتبَرٌ ومقصود شرعًا، وهو أصل من أصول الفقه لابد لنا من العلم به، لنعرف متى نقدم؟ ومتى نحجم؟ متى نصرّح؟ ومتى نلمّح؟ متى نواجه؟ ومتى نتقي.

ومن الشواهد الشهيرة في السيرة النبوية التي تدل على هذا الأصل، ما فعله النبي -ﷺ- في قصة بناء الكعبة وهدمها، والحكمة من ترك إعادة بنائها، فقد ترك -ﷺ- شيئًا من المصالح الشرعية خشية ما قد يؤول إليه من مفاسد أعظم، قال -ﷺ-: «يا عائشَةُ، لَوْلا أنّ قَوْمَكِ حَديثُو عَهْدٍ بشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ، فألْزَقْتُها بالأرْضِ، وجَعَلْتُ لها بابَيْنِ: بابًا شَرْقِيًّا، وبابًا غَرْبِيًّا، وزِدْتُ فيها سِتَّةَ أذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ، فإنّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْها حَيْثُ بَنَتِ الكَعْبَةَ».

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر؛ فأنكر عليهم من كان معي؛ فأنكرت عليه وقلت له: إنما حرم الله الخمر؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم».

يعلمنا ابن تيمية -رحمه الله- مراعاة مآلات الأفعال؛ فإن كانت تؤدي إلى مطلوب، فهي مطلوبة، وإن كانت لا تؤدي إلا إلى شر فهي منهي عنها، ويعلمنا أيضاً أن الغاية من إنكار المنكر هي حدوث المعروف؛ فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه فإنه لا يسوغ إنكاره.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»، فالعاقل إذا أراد أن يقول الكلمة في أي مجال، فإنه يتدبّر الأمر، أي أنه يستشير عقله قبل أن يقول كلمته، ليدرس العقلُ الكلمة في كل نتائجها، وفي كل سلبياتها وإيجابياتها، أما الأحمق فقلبه وراء لسانه، فإذا خطرت الكلمة في ذهنه قالها دون أن يدرس عواقبها ومآلاتها.

وقال الشافعي -رحمه الله-: صِحَة النظر في الأمور، نجاة من الغرور، ففكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم.

سُئِلَ أحد الحكماء عن الفرق بين العاقل والسفيه؟ فقال: كثير، ومنه أن العاقل اللبيب يستفرغ فكره ويتبصر الأمر قبل أن يباشره، والجاهل السفيه يستخف فكره ويتبصر الأمر بعد أن ينتهي منه، قال الحسن -رحمه الله-: الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

إن التفكر في عواقب الأمور من صفات العقلاء الذين لا يستغنون عنها، فكثير من الأمور، لا يمكن أن تحكم عليها في بداياتها، بل بنهاياتها؛ لأن الشيء ربما يكون خيرًا في أوله، ولكنه يكون شرًا في آخره، وقد يكون العكس، ولذلك لابد للإنسان من أن يتدبر أمره في كل ما يريد القيام به قبل أن يبدأ بالعمل، ليعرف مداخل الأمور ومخارجها، ومصادر الأمور ومواردها، وليعرف النتائج السلبية أو الإيجابية الناجمة عن القيام بهذا العمل أو ذاك.

ولعل مشكلة بعضنا الأساسية أننا ارتجاليون وحماسيون وانفعاليون، نرتبط بالشخص من خلال عاطفة، ونرتبط بالأشياء من خلال ما توحيه إلينا اللحظة.

فحتى لا نقع في العواقب غير المحمودة يجب أن نركّز على أهميّة تدبّر الأُمور وتعقلها؛ فالمطلوب التأني في حركتنا ومواقفنا؛ كي نضمن سلامة ما نقوم به أو نفكّر فيه؛ فالمؤمن مَن يدرس الأُمور بعمق ويتدبّرها، ولا يكون شخصًا عاطفيًا، تحرّكه الانفعالات واللافتات والشعارات من هنا أو هناك، بل ينطلق بذهنية التخطيط، ويستفيد من تجارب الآخرين؛ فالقرارات الحكيمة، والمواقف الصائبة، هي التي تُبنى على رويّة تامة، ورؤية ثاقبة، واعتبار لمآلاتها وعواقبها.

حقوق الإنسان
في الشريعة
الإسلامية (٣)

أركان الحق وأقسامه في الفقه الإسلامي

إن الإسلام عقيدة وشريعة، هو دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده المؤمنين؛ فهو نظام دين ودنيا، ينظم علاقة المسلم بربه، وبمجتمعه، وينظم حال الجماعة المسلمة بما يصلح حالها، ويضمن الاستقرار اللازم لها لقيام مجتمع آمن يلتزم أفراده فيه أمر ربه، ولقد كان الإسلام سباقًا إلى تقرير حقوق الإنسان، وشرع تشريعات تعلي من قيمة الإنسان وحقوقه المتمثلة في المساواة والحرية والعدل؛ لذلك نستعرض في هذه السلسلة حقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية وسبقت بها الأمم كافة.

د. محمد مالك درامي

من الحقوق الأساسية حق الله تعالى الخالص وهو ما فهم من الشرع أنه لا خيار فيه للمكلف

مفهوم الحق في السنة النبوية

استعملت كلمة الحق في السنة النبوية الشريفة في مواطن عدة، منها ما ورد في حديث النبي محمد -ﷺ-: «إنّ اللّهَ أَعْطَى كُلّ ذي حَقّ حَقّهُ ولا وصية لوارث»، أي: إنّ اللهَ بيّنَ وحدّد لكلّ وارث نَصيبَه من الميراث، وبين له حظه ونصيبه الذي فرض له، وفي حديث آخر» عَنْ مُعَاذ قَالَ بَيْنما أَنَا رَدِيفُ النّبِيّ -ﷺ- فَقَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ثُمّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ؟ قُلْتُ لَا، قَالَ: «حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَلّا يُعَذّبَهُمْ»، معنى الحق الأول، وهو حق الله على العباد، أي: حتم ولازم وواجب على العبد تجاه ربه -جل وعلا- أن يعبده ويفردوه بالعبودية ولا يشركوا به شيء، ومعنى الحق الثاني، وهو حق العباد على الله، أي: الأمر المتحقق الثابت والخير والثواب الواقع الذي لا تردد معه، ألا يعذب من لا يشرك به شيئا .

الحزم والاحتياط للمسلم

وقال -ﷺ-: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِم لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فيه يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلّا وَوَصِيّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»، قال الإمام الشافعي: «معنى الحديث ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده» اهـ.

وقال -ﷺ-: «فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ «أي بمعنى فمن حكمت له بحق أو ملك أخيه المسلم وسلمته له فلا يستحله، وقال -ﷺ- في الحديث المتفق عليه: «حق على كلّ مسلم، أَنْ يَغْتَسِلَ في كُلّ سَبْعَةِ أَيّامٍ يَوْماً»، وقوله: (حق) بمعنى: ثابت ولازم. (على كل مسلم).

أبغض الناس إلى الله ثلاثة

وقال -ﷺ-: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه»، يُخبرُ -ﷺ- في هذا الحَديث أنّ أبغضَ النّاس إلى الله ممّنْ هوَ من جملة المسلمينَ ثلاثةٌ: من هؤلاء الثلاثة، «مَطلَبُ دم امرئ بغير حقّ ليُهَريقَ دمَه»، أي: ومَنْ يجتهدُ في السّعيِ لِطلب قتل امرئ مُسلم وإراقة دمه بغير حقّ. فالقتل بغير حقّ مذموم لكونه ظلمًا، وهي جريمةٌ كبرى.

أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قَالَ: كان النبي -ﷺ- إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللّهُمّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيّمُ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فيهنّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فيهنّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فيهنّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنّةُ حَقٌّ وَالنّارُ حَقٌّ، وَالنّبِيّونَ حَقٌّ وَمُحَمّدٌ -ﷺ- حَقٌّ، وَالسّاعَةُ حَقٌّ، اللّهُمّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعليك تَوَكّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ؛ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدّمْتُ وَمَا أَخّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخّرُ لَا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، هذا الحديثُ من الأدعية الجوامع الّتي كان يدعو بها النّبيّ -ﷺ- إذا قام من اللّيل يتهجّد، والتهجُّدُ هو التيقّظ والسّهرُ بعد نَومة من اللّيل، ولمّا كان القائمُ يُصلّي باللّيل متيقّظًا ساهرًا، سُمّيَت الصّلاةُ صلاةَ التهجُّد، والمُصلّي مُتهجّدًا، فكان -ﷺ- يقولُ: «اللّهمّ لكَ الحمدُ، أنتَ قيّمُ السّمواتِ والأرض ومَن فيهنّ...إلى أن قال» أنتَ الحقُّ»، والحقُّ اسمٌ من أسماء



الله -تعالى-، وصفةٌ من صفاته.

أركان الحق وأقسامه في الفقه الإسلامي

من خلال ما سبق يظهر جليا ويتضح أن الحقوق شرعية، وأن مصدرها الله -سبحانه وتعالى-؛ مما يسمو بهذه الحقوق، ويجعلها مستمدة من العقيدة وركيزة من ركائز الإيمان، ويجعل الحفاظ عليها والدفاع عنها قربة من القربات إلى الله-عزوجل- ومن هنا يتضح أن الحق في الشريعة الإسلامية يقوم على أركان أربعة أساسية وهي: (صاحب الحق، ومن عليه الحق، ومحل الحق، ومصدر الحق).

أركان الحق في الشريعة الإسلامية

للحق أركان عدة يقوم عليها من عليه الحق، وهو الذي يوجب الحق ويثبته ويوجده وهو مدين به، فالفرد منا مدين بحق عبادة الله -تعالى- والتزام الطاعات، على سبيل المثال فالأركان أربعة وهي:

أولاً: صاحب الحق: وهو المستحق للحق، قد يكون هو الله -تعالى-، أو العبد، أو يكون الحق مشتركًا بَيْن الله وبين العبد.

ثانيا: من عليه الحق: وهو المدين بالحق؛ فالمكلف مدين لله بأداء الفروض الواجبة عليه من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، والمشتري مدين بالثمن للبائع.

ثالثاً: محل الحق: وهو ما يتعلق به الحق، كالدار التي يملكها الإنسان، والديون التي له في ذمة الآخرين، وطاعة الله؛ فهي حقوق فعلية.

رابعاً: مصدر الحق: وهو المرجع الذي استُخرج منه الحق كالشريعة الإسلامية والقرآن الكريم، والسنة النبوية.

ثانياً: أقسام الحق

وكما أن للحق أركانا فكذلك لها أقسام، وهي تنقسم في الشريعة الإسلامية إلى أقسام عديدة وذلك بحسب الاعتبارات المختلفة وهي كالآتي:

أولاً: تقسيم الحقوق باعتبار من يضاف إليها الحق (صاحب الحق): فلقد اهتم الأصوليون والفقهاء ببحث الحق وأنواعه باعتبار من يستحق الحق ويثبت له الأمر، فقسموه إلى أربعة أقسام وهي:

أولاً: حق لله -تعالى- خالصًا

هي ما فهم من الشرع أنه لا خيار فيها للمكلف، سواء كان الحق له معنى معقول أو غير معقول- أي غير معلوم العلة ولا يثبت بالقياس- وهي ما يتعلق به النفع العام، فلا يختص بالحق فيها أحد، وتنسب هذه الحقوق إلى الله -تعالى- تعظيما لخطرها وشمول نفعها؛ لأن الله -تعالى- يتعالى عن أن ينتفع بشيء؛ فلا يجوز أن يكون شيء حقا لله -تعالى- بهذا الوجه، بل الإضافة إليه لتشريف ما عظم خطره وقوي نفعه وشاع فضله، بأن ينتفع به الناس كافة. كما أنها امتثال أوامره واجتناب. وكذلك هي ما تعلق به النفع العام للعالم كله من غير اختصاص بأحد، ولا سيما الحدود التي شرعها الله، فلا يمكن إسقاطها بعفو أو صلح أو تنازل، ولا يجوز تغييرها، وتنسب هذه الحقوق إلى الله -تعالى- لعظم خطرها وشمول نفعها؛ مثاله: حرمة البيت الحرام الذي يتعلق به مصلحة المسلمين باتخاذه قبلة في صلاتهم، وكحرمة الزنا الذي تعلق به سلامة المسلمين وصيانة الأنساب، فهذه كلها حقوق لله -تعالى-؛ لأنه يقصد بها النفع للجميع؛ لذلك لا يحتاج إثباته إلى دعوى وليس للإنسان التهاون في إقامته.

الحق في الشريعة يقوم على أركان أربعة أساسية وهي: صاحب الحق ومن عليه الحق ومحل الحق ومصدر الحق

ثانيًا: محض حق العباد

وهو ما يكون محض حق العباد فهو أكثر من أن يحصى، نحو ضمان الدية وبدل المتلفات، والمغصوب، وما أشبه ذلك مما يتعلق به مصلحة، إما مصلحة عامة أو مصلحة خاصة، ولا يقصد به في الواقع إلا الامتلاك للأفراد، أو التي تتعلق بالمصلحة الخاصة.

لذلك فإن حق العبد ينقسم إلى قسمين:

(١) حق الإنسان العام: وهو ما تترتب عليه مصلحة عامة للمجتمع من غير اختصاص بأحد.

ومثاله: المرافق العامة من التعليم والقضاء ووسائل النقل والطرق والمياه والصحة، وهذه الحقوق يتولى رعايتها ولي الأمر باعتباره وكيلا عن الأمة؛ فيقوم بصيانتها والدفاع عنها ونفقتها على بيت مال المسلمين.

(٢) حق الإنسان الخاص: وهو ما تعلقت به مصلحة خاصة للفرد، ويقصد منه حماية مصلحة الشخص.

ومثاله: حق الزوج في الطلاق، وحق الزوجة في المهر والنفقة من زوجها، وحق الشفعة، وحق تملك المشتري للمبيع، وتملك البائع للثمن، وضمان المتلفات، واستيفاء الديون، والدية، وغيرها.

وهذا الحق قابل للإسقاط والتعويض؛ حيث يكون الخيار في استيفائه إلى المكلف نفسه؛ فإن شاء أسقطه وإن شاء استوفاه؛ لأن الإنسان يتصرف في حقه كيف شاء.

ثالثًا: ما اجتمع فيه الحقان وحق الله غالب

من أمثلة هذا الحق: كعدة المطلقة، فإن فيها حقاً لله وهو صيانة الأنساب عن الاختلاط، وفيها أيضاً حق للعباد وهو المحافظة على النسب، ولكن حق الله هنا هو الغالب؛ لأن في صيانة الأنساب نفعاً عاماً للجميع وهو صيانتها من الفوضى والاختلاط، وكذلك حد القذف، فإن حق الله -تعالى- فيه يتمثل في الزجر عن القذف وتطهير المجتمع من الرذيلة ما يعود بالنفع على العامة، وحق العبد فيه يتمثل في دفع العار عن المقذوف وإثبات شرفه وصيانة عرضه وبالرغم من ذلك فإن حق الله -تعالى- غالب على حق العبد، والذي يدل على ذلك أنه لو تنازل المقذوف عن حقه بعد وصول الأمر إلى القضاء فإن الحد لا يسقط بذلك.

من أمثلة هذا الحق: حق القصاص الثابت لولي المقتول في القتل العمد؛ فإن حق الله -تعالى- فيه يتمثل في منع ارتكاب الجريمة حفاظاً على الأنفس وصيانة لحياة الناس، وحق العبد فيه يتمثل في حقه في البقاء والاستمتاع بالحياة، كما وفيه حق لأولياء المقتول تتمثل في تهدئة النفوس وجبر ما فاتهم من الانتفاع بحياة المقتول، ولكن حق العبد هنا هو الغالب؛ لأن القتل يمس بالمجني عليه أكثر مما يمس المجتمع ونظامه، وعلى ذلك لا يقتص من القاتل إلا بطلب من ولي القتيل وله أن يتنازل عن القصاص مجاناً أو بمقابل الدية.

يوسف -عليه السلام وكيد إخوته

د. فالح بن محمد العجمي

قصة يوسف -عليه السلام- قصةٌ تعلمنا كيف يكون الصبر والثبات والتمكين في الأرض؟ قصة تعلمنا كيف تنهار القوة الأرضيّة أمام القوة السماوية الربانيّة؟ وكيف تسقط المخططات والمؤامرات أمام ﴿معاذ الله﴾ (يوسف:٢٣)؟ وكيف تصبح زنزانة السجن قاعة لإدارة الأزمات وتفريج الكربات؟ قصة يوسف -عليه السلام- قصة قائد بمنظومة قيمية ربانية، أنقذ مصر وما جاورها اقتصاديا واجتماعيا وأمنيا وأخلاقيا وسياسيا.

بدأت القصة في هذه المرحلة بمنعطف خطير؛ حيث سيقع ما كان يحذر منه يعقوب -عليه السلام

قال الله -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ (يوسف:٧)، بدأت القصة في هذه المرحلة بمنعطف خطير؛ حيث سيقع ما كان يحذر منه يعقوب -عليه السلام- وهو كيد إخوة يوسف لأخيهم الصغير يوسف -عليه السلام-، ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف:٨)، وفي هذه الآية وقع الإخوة في محاذير عدة، جعلتهم يسقطون في حبائل الشيطان وهم من بيت النبوة! فكيف حصل ذلك؟

المكر بيوسف -عليه السلام

نسب إخوة يوسف إلى أبيهم (نبي الله يعقوب) صفة الضلال؛ لأنه يحب يوسف وأخاه الصغير أكثر منهم؛ فما هذا الحب؟ واختاروا المكر ليوسف ولم يختاروه لأخيه الأصغر منه.

والذي حملهم على ذلك أمور منها ما يلي:

(١) إساءة الظن.

(٢) تفكيرهم السلبي.

(٣) الكيد والعجب والغرور. ﴿ونحن عصبة﴾، وهذا منهج المتكبرين المتغطرسين ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت: ١٠)، ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (النمل: ٣٣).

(٤) الحسد والحقد.

فبكل هذه القيم السلبية التي يحملونها رأوا هذه الصورة الخطأ المزيفة وليست الصورة الحقيقية الطبيعية.

وقع إخوة يوسف عليه السلام في محاذير عدة، جعلتهم يسقطون في حبائل الشيطان وهم من بيت النبوة!

دوافع حب يعقوب ليوسف -عليهما السلام

(١) أما حب يعقوب ليوسف فهو لذكائه وفطنته واهتماماته غير العادية في مثل عمره؛ مما جعل يعقوب يهتم به أكثر، رجاء أن يكون نبيا كما كانت العائلة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فتوسم به خيرًا، وتفرس به هذا الأمر وزاد الأمر تأكيدا بالرؤيا التي رآها، ويعقوب لم ير في أبنائه الباقين من اهتمامات وذكاء ومهارات كما كان ليوسف؛ لذلك كان على يعقوب أن ينمي قدرات يوسف ومهاراته، ويحافظ على تنميته الأخلاقية والقيمية والقيادية.

(٢) أما حبه لابنه الصغير إنما هو حب الوالد للصغير حتى يكبر؛ فلا ضير في ذلك، ولم يكن جل اهتمامهم ذلك الأمر، إنما أرادوا يوسف -عليه السلام- فشملوا الأخ الصغير معه.

ومن ثم ما الذي يمنعهم أن يكونوا مثل يوسف -عليه السلام- من اهتمامات ومهارات وقدرات؟ إلا أنهم اختاروا ما هم عليه؛ فكانت النتيجة سيئة بالنسبة لهم، مع العلم أن البيئة واحدة والمعلم القائد واحد وهو نبي الله يعقوب -عليه السلام-، ولكنهم لم يحرصوا على ما حرص عليه يوسف -عليه السلام-؛ فكان كل طرف فيما اختاره هو لنفسه، ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف:٩).

الوساوس الشيطانية

بدأت آثار الوساوس الشيطانية تظهر على السطح والواقع، وخرج ما في النفوس وما كان يشغل تفكيرهم.

(١) إساءة الظن في أبيهم.

(٢) الكبر والعجب بأنفسهم والغرور.

(٣) الحسد والحقد على مكانة

يوسف -عليه السلام- عند أبيهم وتفوقه عليهم.

كل هذه أعمال قلبية ووساوس شيطانية سفلية يريدون أن يترجموها على الواقع، وحملوها في دواخلهم فأتبعت أفعالا شنيعة لا يقبلها العقل الصحيح ولا القلب السليم.

الأفعال الشنيعة التي فكروا فيها

- القتل.
- طرحه أرضا وإبعاده عن أبيه.
- إلقاء يوسف -عليه السلام- في الجب.

وعقد هذا الاجتماع بحضور إبليس وبدأ:

- تدفق الأفكار والعصف الذهني.
- اتخاذ القرار.
- رسم الخطة للتنفيذ.

اتفقوا بعد التفكير العميق والدقيق بين الخيارات الثلاثة أن يلقوه في الجب؛ فتأخذه قوافل السائرين إلى الأراضي البعيدة نحو مصر.

نفذت الخطة وما جاء فيها من قرارات، قال محمد بن إسحاق (صاحب السيرة): «لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة في الصغير......» اهـ.

إخوة يوسف في تفاوض مستمر

{قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} (يوسف: ١١)، فقد مارس إخوة يوسف -عليه السلام- على أبيهم ضغطا من خلال التفاوض المستمر وبالوسائل الآتية:

(١) الحوار والإقناع من إخوة يوسف -عليه السلام- لأبيهم لكي يأخذوا يوسف معهم.

(٢) مكر وتحايل وخديعة وكذب.

حيث بدأ هجومهم على أبيهم في بداية حوارهم {مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} لكي يضعوا أباهم في موقف المدافع لينالوا بغيتهم، وهذا من الذكاء البياني في الخطاب والتفاوض واستخدموا لغة النصح {وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}، {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (يوسف:١٢).

اهتمامات يوسف

الواضح هنا أن اهتمامات يوسف -عليه السلام- لم تكن في اللعب واللهو، بل بأشياء أكبر من ذلك على صغر سنه، وهو الذي جعلهم يغارون منه ويحسدونه على مكانته ومهاراته وقدراته، ويبقى الإصرار مرة أخرى: {إنا إذا لخاسون} بعد {وإنا له لحافظون}.

(٣) الإصرار في تحقيق الهدف، «ناصحون، حافظون، إنا إذا لخاسرون»، كانت عزيمتهم لوصولهم للهدف وإنجاح خطتهم قوية؛ لذلك أصروا وكانوا يفندون حجج يعقوب ويعارضون بقوة.

{قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ} (يوسف:١٤)، وهذه للمرة الثانية يذكرون {ونحن عصبة} (يوسف: ١٤)، إذا مرض العجب والكثرة والغرور في نفوسهم، كل ذلك سببه المنافسة على لفت انتباه أبيهم يعقوب -عليه السلام- والاستحواذ على قلبه، وكان باستطاعتهم لفت انتباه أبيهم بغير هذه الطريقة وهذه الجريمة.

كلمات زادت حقدهم

قول يعقوب: {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ} (يوسف:١٣)، هذه الكلمات زادت حقدهم وكأنهم يقولون ما أصررنا إلا من أجل ذلك الذي قلت وهو حزنك على فراقه ولو ساعات، أراد يعقوب -عليه السلام- أن يزيل عن أبنائه مسألة تخوينهم وشكه فيهم، ولكنه أظهر حبه وخوفه على يوسف أكثر؛ من حيث لا يشعر، والله غالب على أمره، فلو أن الذين أمامه قلوبهم سليمة لفهموا أن خشية أبيهم على يوسف -عليه السلام- ليس إلا لصغر سنه وتميزه في هذا السن رجاء أن يكون خيرا على العائلة كلها بما فيهم إخوة يوسف كما حصل.

وبهذا يقدم يعقوب -عليه السلام- حجتين لأبنائه في فعلتهم:

الأولى: حزنه على فراق يوسف، وهذا زادهم إصرارا على التخلص منه.

الثانية: الذئب الذي يخشاه يعقوب. فتلقفوا هذه الحجة التي سيقدمونها له وكأنهم يقولون لأبيهم هذه بضاعتك ردت إليك.

يعقوب -عليه السلام- وغرس القيم الإيجابية

ويستمر يعقوب -عليه السلام- في غرس القيم وإحسان الظن وإرسال الرسائل الإيجابية، ويقول لأبنائه: {وأنتم عنه غافلون} (يوسف:١٣)، وهذه إشارة منه أنه قد يحصل منكم غفلة وإن كانت غير مقصودة بل نسيانا وانشغالا عن يوسف، ومع ذلك هم عن كل هذا ليسوا غافلين، بل في آذانهم صمم وعلى أبصارهم غشاوة.

يوسف في غيابة الجب

جاء تنفيذ الخطة؛ فأجمعوا أن يلقوا يوسف في غيابة الجب، وهو ينظر بقلب منكسر وعين باكية، ومنزوع القميص ومنزوع القوة لا حول له ولا مقاومة، وهو يستصرخ في إخوته لماذا أطعن وأدمى من اليد التي طالما ظننتها يد العون، وقلوبهم القاسية كالحجارة أو أشد قسوة لا تهتم لصرخاته ولا مناجاته، وإذا بالرحمن الرحيم علام الغيوب مالك السموات والأرض يوحي إليه ويطمئن قلبه، ويسلي خلوته، ويؤنس وحدته في ظلمة الجب: {لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (يوسف:١٥)، فعلم يوسف -عليه السلام- أن هذه بدايته وليست نهايته.

من آثار الوساوس الشيطانية على النفوس إساءة الظن في أبيهم والكبر والعجب بالنفس والحسد والحقد

اهتمامات يوسف عليه السلام لم تكن في اللعب واللهو بل بأشياء أكبر من ذلك وهذا الذي جعلهم يغارون منه ويحسدونه





الموسوعة الكويتية للإذاعة المدرسية

بين أيدينا إصدار مميز في موضوعه، فريد في مضمونه، وسمه مؤلفه د. سالم يوسف الحسينان (بالموسوعة الكويتية للإذاعة المدرسية)، يقع هذا المصنف في 622 صفحة من الحجم الكبير A4، والكتاب يمثل انطلاقة في آفاق الإذاعة المدرسية، ومرجعًا مهما للمدرسين وطلبة المدارس في مراحلهم التعليمية كافة، وقد راجعه وقيم له د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي، (الأمين السابق للأمانة العامة للأوقاف).

بين يدي الكتاب

وعن أهمية الكتاب وموضوعه قال الحسينان: الإذاعة المدرسية بمثابة جهاز الإعلام الأول للمدرسة، وإحدى أهم روافد العمل الدعوي والتربوي، ولها تأثير كبير وملموس على أفكار الطلاب وعقولهم؛ مما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بها، وتزويدها بما هو نافع ومفيد على المستوى الديني والوطني والقيمي والتثقيفي عموما، ولاسيما مع ندرة هذا النوع من الكتابات التي تتناول الإذاعة المدرسية في الكويت تأصيلا وتطبيقا، ويأتي هذا الكتاب استجابة لتلك الضرورة الملحة، هادفا إلى إحياء الدور الريادي للإذاعة المدرسية، ووضعها في موضعها اللائق بها من العناية والرعاية؛ إذ هو بمثابة دوحة غناء وارفة الظلال، يجد فيها كل مبتغاه، سواء على المستوى الديني أم الوطني أم القيمي، أم التاريخي.

مقدمة الكتاب

بين د. الحسينان في مقدمة الكتاب أن مجال الإذاعة المدرسية من أبرز مجالات النشاط الطلابي، ويحتل مكانة بارزة في المدرسة، ويساهم في إنجاح الإذاعة المدرسية الأقسام العلمية جميعها في المدرسة التي تستغل هذا المنبر الحيوي للتواصل والاتصال مع الطلبة والمعلمين، فالإذاعة المدرسية لها أهمية كبرى ودور مهم في البيئة التعليمية، بل وفي واقع الحياة كلها، باعتبار أن ما يتلقاه المتعلمون خلالها يؤثر قطعا على محيطهم الأسري والاجتماعي.

أهمية الإذاعة المدرسية

وعن أهمية الإذاعة المدرسية قال الحسينان: للإذاعة المدرسية أهمية بالغة، يدركها جل العاملين في الحقل التربوي، ومن معالم هذه الأهمية ما يلي:

١- تعد الإذاعة المدرسية منبر توعية وإرشاد؛ حيث تعمل على رفع مستوى الوعي الديني والتربوي والصحي والاجتماعي والسلوكي للطلبة.

٢- الإذاعة المدرسية بمثابة جهاز الإعلام الأول للمدرسة؛ حيث تؤثر في أفكار الطلاب وعقولهم.

٣- تعمل الإذاعة على بناء شخصية الطالب وإكسابه الثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية، والقدرة على مواجهة المواقف المختلفة، والبعد عن الخجل والانطواء، وتقوية ملكة الخطابة وجودة الإلقاء.

٤ – تساعد في ربط الطلاب بالمجتمع المدرسي والمحلي، وتبث فيهم الحماس والنشاط والانطلاق والترفيه والتعبير عن النفس.

٥ – تعمل على تثقيف الطلاب وتزويدهم بالمعارف والمعلومات، وتشجيعهم على الاطلاع الخارجي والقراءات المفيدة.

٦ – تعزز الأنماط السلوكية المقبولة، وتشجع القيم الإيجابية التي يحرص عليها المجتمع.

أهداف الإذاعة المدرسية

وعن أهداف الإذاعة المدرسية قال د. الحسينان:

١ – تنمية مشاعر الولاء للدين وللوطن وتحمل المسؤولية في نفوس الطلبة.

٢- غرس روح التعاون والعمل الجماعي في نفوس الطلبة.

٣- اكتشاف المواهب والقدرات الطلابية والعمل على تنميتها.

٤- مساعدة الطلاب على الابتكار والتطوير وتقديم الجديد المفيد.

٥- تدريب الطلبة على حسن الاستماع وطلاقة اللسان وحسن التصرف.

٦ – العمل على غرس القيم الدينية والوطنية والسلوكية وبناء الشخصية.

٧ – التواصل مع المناسبات المختلفة خلال العام الدراسي.

٨- تحفيز همم الطلاب بالإعلان عن أسماء المتفوقين والمتميزين وتشجيعهم بالجوائز وشهادات التقدير.

الكتاب يمثل انطلاقة في آفاق الإذاعة المدرسية ومرجعًا مهما للمدرسين وطلبة المدارس بمراحلهم التعليمية كافة

٩- إثراء الثقافة العامة لدى الطلاب.

١٠- التسلية والترفيه والترويح عن الطلاب عبر برامج ذات مضامين هادفة.

وبين د. الحسيان أن هذه الأهداف كانت دافعًا على إحياء الدور الريادي للإذاعة المدرسية الهادف إلى تثقيف الناشئة، وغرس القيم الأخلاقية، وإشاعة الأناشيد الإسلامية والوطنية ذات البعد التربوي والتثقيفي، وتنمية مهارات الإلقاء عموما، والكشف عن المواهب الخطابية خصوصا لدى المتعلمين وتنميتها.

رسالة إلى المعلم

وبين د. الحسينان أنه حرص في هذا الكتاب على غرس قيم تربوية وسلوكية، وتمسك بالعبادات والعادات، وربط القلوب بكتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ-، وبث التوعية الوطنية، وتقديم وجبة علمية خفيفة، وذلك من خلال تنوع مجالاته.

موضوعات الكتاب

قسم د. الحسينان الكتاب إلى مجالات عدة، منها:

١- رسولنا قدوتنا: وذلك للتعريف بالنبي -ﷺ- واخلاقه وصفاته.

٢- الصحابة: للتعريف ببعض الصحابة؛ لتجلية مواطن الاقتداء بهم.

٣- أئمة وعلماء: للتعريف ببعض أئمة الإسلام، وتذكر بعض ما قدموه لدينهم وأمتهم.

٤ - أخلاق وتهذيب: وذلك لغرس القيم التربوية والسلوكية.

٥ - عبادات وفضلها: لاستمالة قلوب أبنائنا إلى العبادة والطاعة.

٦- أيام الله غزوات وفتوحات: لربط الطلاب بتاريخهم الإسلامي، ومعرفة أمجادهم، ومكامن عزهم.

٧ - من تاريخ وطني الكويت: ويتم من خلال هذا المجال ربط الطلاب بتاريخ وطنهم، وأمجاده؛ حتى يقدروه، ويعطوه مكانته اللائقة به.



٨- أعلام من بلدي: لربط الناشئة برموز وطنهم محل الاقتداء، ومبعث الاعتزاز.

٩- محسنون من بلدي: لإبراز دور القدوة الحسنة في مجتمعنا الكويتي؛ حتى يسهل السير على دربها، والتخلق بأخلاقها.

١٠- وطني الكويت مدن ومناطق: ليتعرف النشء على تاريخ بلاده، وبث التوعية الوطنية التي تجعله يحافظ على هذا الوطن، ويصون مقدراته، ويدافع عنه.

١١- الإنسان والكون والبيئة الكويتية: حيث تقدم من خلال هذا المجال معلومات علمية خفيفة، تحث الطلاب على اكتشاف البيئة الكويتية من حولهم، وتسهل عليهم إدراك محيطهم، وتجعلهم على أهبة الاستعداد للتجريب والابتكار، كما تجعلهم يتفكرون ويتدبرون في الكون، ويدركون عظمة الخالق.

١٢- الإذاعة الحركية: ومن خلال هذا المجال تقدم مجموعة من القصص والمشاهد التمثيلية، وذلك لإدراكنا أهمية توصيل الأهداف المرجوة من خلال القصة والعمل الفني.

القرآن الكريم

وبين د. الحسينان أنه حرص على أن يبدأ البرنامج الإذاعي بالقرآن الكريم، وحرص -قدر المستطاع- على أن تكون الآيات متناسبة لما نقدمه من مواضيع؛ ليعلم أبناؤنا أن القرآن الكريم شامل لنواحي الحياة جميعها، وصالح لكل زمان ومكان، بل ومصلح لكل زمان ومكان، ولبيان أهمية الذكر، وموقعه في حياة المسلم، وأن نبدأ يومنا بذكر الله -تعالى-، وأردفنا الآيات بشرح موجز لمضامينها ما أمكن وبحسب الحاجة إلى ذلك.

الحديث النبوي

ثم ثنى د. الحسينان كتابه -بعد الآيات القرآنية- بحديث عن رسول الله -ﷺ-؛ وذلك للربط بين مصدري الوحي، أي ربط السنة النبوية بكتاب الله -تعالى-، ولبيان أهميتها، وكيف أنها مفسّرة لآيات الله -تعالى-. مع شرح موجز للحديث ما أمكن بحسب الحاجة.

الدعاء

وفي بعض البرامج أضاف د. الحسينان فقرة عن (الدعاء)؛ لربط الناشئة بربهم، وتدريبهم على أنواع من الأدعية ليحفظوها ويعملوا بها. وفي برامج أخرى أضفنا فقرة عن الإنشاد، أو بعنوان: مختارات من الأدب العربي لربط الناشئة بلغة القرآن الكريم.

أسئلة ثقافية

وفي نهاية أغلب البرامج الإذاعية حرص د. الحسينان على أن تكون هناك فقرة تتضمن أسئلة سهلة وخفيفة عن موضوع البرنامج، وذلك لقياس مدى استيعاب الطلاب للبرنامج الإذاعي، ومشاركتهم وتفاعلهم معه، وراعيت في هذه الفقرة التنوع في عنوانها؛ دفعا للرتابة والملل، فتأتي أحياناً تحت عنوان: فقرة: (الأسئلة)، أو تحت عنوان: (اختبر معلوماتك).

التنوع في الفقرات

وإجمالاً فقد راعى الحسينان التنوع في عرض أغلب الفقرات، وعدم لزوم حال واحدة في عرضها بإضافة بعض الفقرات إلى بعض البرامج؛ دفعاً للرتابة والملل، وجذباً للطلاب.



فن السعادة الزوجية (٥)

تجنبوا المنغصات

الشيخ: محمد سليمان السنيـن

لقد اهتم الإسلام بالحياة الزوجية اهتماماً كبيراً، وسمى الله عقد الزواج الذي يجمع بين الرجل والمرأة بالميثاق الغليظ، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:٢١)؛ لأن صلاح الأسرة يؤدي إلى صلاح المجتمع، وفساد الأسرة يؤدي إلى فساد المجتمع؛ لذلك وضعت الشريعة قواعد ثابتة للحياة الزوجية، ولم تترك شيئاً يلزم هذه الحياة إلا بيّنت حكم الله فيه، وبينت لكل من الزوجين ما له وما عليه، وحذرت من كل ما يكدر صفو العلاقة الزوجية، بل وتوعدت كل من تسول له نفسه إفساد هذه العلاقة بأشد العذاب؛ لذلك كانت هذه السلسلة التي نستكشف فيها أسباب السعادة الزوجية.

هناك كثير من الأفعال والتصرفات من الرجل والمرأة تسبب ضيقًا وتعاسة لشريك الحياة الزوجية، وأنا أعرض بعضًا منها لتحاشيها، كي تمضي الحياة الزوجية دون مشكلات تُعكّر صفوها من ذلك: بعض الناس نرى حياتهم الزوجية أشبه بمؤسسة عسكرية: أمر وتنفيذ، لا تسمع عبارات لبقة، ولا كلمات حانية، ولا شكرا، أو ثناء، وامتناناً على معروف، بل خشونة في الكلام أحياناً، وفظاظة في التعامل، وهذا بلا شك أنه يُضعف العاطفة والمودة بين الزوجين.

والواجب على كلٍّ من الزوجين أن ينتقي أطيب العبارات لزوجه، ويزن كلامه قبل أن يخرجه فـ«الكلمةُ الطيبةُ صدقة»، «وأحب الأعمال إلى الله: سرور يدخله على مسلم» والله -عز وجل- يقول: ﴿وَقُولُوا للنَّاس حُسْناً﴾ (البقرة:٨٣) ﴿وَقُلْ لعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣)، لنُعوِّد أنفسنا على الكلمات الطيبة، والعبارات الحانية؛ فإنها تملأ القلب محبةً ووداً.

ومن المنغصات في الحياة الزوجية ما يلي:

(١) عبوس أحد الزوجين في وجه الآخر

بعضهم قلّما يُرى مبتسماً أو ضاحكاً، إلا إذا أراد شيئاً كما تقول بعض الزوجات، إن أقل مبادئ الحقوق الزوجية: الابتسامة اللطيفة، والضحكة الهادئة، التي تُنسي الزوج همومه وغمومه، وتُنسي الزوجة ما تكابده من تعب في البيت ومع الأولاد، وإذا كان تبسم المسلم في وجه أخيه له فيها صدقة، فأولى الناس بتلك الابتسامة هو رفيق الدرب وشريك العمر من الزوج والزوجة، قال أصحاب طب الأبدان: «لو يعلم العابسون كم عضلة يحتاجون إليها للعبوس تُرهق وجوههم، لَمَا عبسوا، فإن الابتسامة تحتاج إلى عضلتين فقط في الوجه، أما العبوس فيحتاج إلى ثلاثين عضلة تُرهق الوجه حتى تظهر!». وليبحث كل من الزوجين عن سبب عبوس الآخر، وسيجد الحلّ إن شاء الله.

(٢) عدم اختيار الأوقات المناسبة لعرض المشكلات

بعض الزوجات لا يحلو لها عرض الطلبات والمشكلات إلا إذا حضر الزوج من العمل أو كان متعباً مرهقاً، وبعض الزوجات لا تبالي في عرض ذلك في أي وقت، طلبات الأولاد، وإصلاحات المنزل، ومشكلات الأسرة الصغيرة والكبيرة، والرجل لا يرفض الحديث في مثل هذه الأمور، لكن يجب على الزوجة أن تختار الوقت المناسب.

وعلى الرجل في المقابل أن يوفر وقتاً كافياً لأهله كي يعرضوا ما عندهم من طلبات ومشكلات؛ لأن بعض الزوجات تقول -وهُنّ صادقات- إن زوجها لا تراه إلا عند الطعام أو وقت النوم، فمتى تعرض طلباتها؟!.

(٣) عدم شكر الزوجة لزوجها

فهو يشتري الشيء بأغلى الأثمان، وهو ينتظر منها في المقابل كلمة طيبة، أو دعوة له بطول العمر على الطاعة، وتشعره بفرحتها بما أتى به، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن، وبعض النساء تقلل من قيمة هذا الشيء وأنه لا يساوي شيئاً، أو أن غيره أفضل منه، وكل ذلك خدش في مشاعر الزوج، ويدل على سوء خلقها ورداءة طباعها، يقول النبي -ﷺ-: «لا ينظر الله -تبارك وتعالى- إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه» رواه النسائي في كتابه (عشرة النساء)، وانظر الصحيحة (٢٨٩).

(٤) الإكثار من الحديث عن التعدد

بعض الأزواج يكثر من الحديث عن رغبته في التعدد بمناسبة وبغير مناسبة، حتى تشعر بعض الزوجات وكأن معها ضرَّة، بسبب إكثاره من الحديث عن ذلك، وبعضهم يبدي ذلك من باب المزاح، والواقع أن كل أمر يمكن أن تستطيع المرأة المزاح فيه إلا موضوع التعدد، فلا داعي لهذا الكلام؛ فإنه يوقد في قلب المرأة نار الغيرة، وهذا يعكر صفو الحياة الزوجية.

(٥) الثناء على الآخر

بعض الزوجات - هداهن الله - بسبب أو بغير سبب تُثني على أزواج أخواتها وقريباتها أو صديقاتها، وتقارن زوجها بهم، ففلانة زوجها

يجب على الزوجة أن تختار الوقت المناسب لعرض مشكلات البيت وعلى الرجل في المقابل أن يوفر وقتاً كافياً للاستماع إلى أهله

منصبه كذا، وله من الحال كذا، واشترى لزوجته كذا، ونحو ذلك مما يجرح مشاعر الزوج، ويلهب في قلبه الغيرة، والزوجة الصالحة التي تنشد السعادة في حياتها مع زوجها لا ترفع نظرها فوق مستوى زوجها، بل ترضى بما قسم الله لها، فليس المال والمركز الاجتماعي هما كل شيء، وإنما العبرة بتوفيق الله أولاً، ثم بالرضا بالمقسوم والقناعة، والعفاف، وحسن العشرة.

وفي المقابل أيضاً تجد بعض الأزواج يجرح مشاعر زوجته بالثناء على بعض النساء من غير محارمه، أو الإشادة بحسن طبخهن ونحوه، وهذا يصيب المرأة بالغيرة، ولكي تهدأ النفس فعلينا بحديث النبي -ﷺ-: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» رواه مسلم (كتاب الزهد والرقائق، باب انظروا إلى من أسفل منكم)، فالزوجة الصالحة هي التي تقارن واقعها المعيشي بمن هم دونها، لا بمن هم فوقها.

(٦) الاحتفاظ بذكريات ومواقف مؤلمة

بعض الأزواج يجعلون صدورهم خزانة لأخطاء زوجاتهم وهفواتهم وسوء تصرفاتهن، ويظلون يجمعون فيها الأخطاء والهفوات والكلمات المؤلمة، خطأ بعد خطأ، وكلمة بعد كلمة، بالتاريخ والساعة، حتى إذا وقع خلاف فتحوا تلك الخزانة، وأفردوا السجلات والدفاتر العتيقة، وأخرجوا ما بداخلها من ذكريات وهفوات منسيّة، مما يزيد أي مشكلة، ويوسع رقعة أي خلاف، فتجد المشكلة الصغيرة تجمعت حولها عشرات المواقف، فبدلاً من حَلِّ المشكلة نفسها، يغوص الطرفان في حل مشكلات أخرى لا علاقة لها بالمشكلة الحالية.

ولا يمكن لهؤلاء أن يسعدوا في حياتهم الزوجية طالما أنهم يحتفظون بهذه الذكريات والهفوات والمواقف المؤلمة.

والواجب على الزوج أن يُلقي كل هذا في سلة القمامة، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً في إعادتها مرة أخرى إلى ذاكرته، وعليه أن يحتفظ فقط بالذكريات السعيدة، والمواقف الطريفة، والأيام الجميلة التي قضاها مع زوجته، ويعرضها إذا نشب الخلاف؛ ليخفف به حدة التوتر.

فعوِّد نفسك على العفو والصفح والتجاوز عن الزلات، يقول -تعالى-: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور:٢٢) فالجزاء من جنس العمل، والعفو من شيم الكرام، وتتبع العثرات والهفوات إنما هو من شيم اللئام، نسأل الله العافية.

(٧) عدم اهتمام أحد الزوجين بالتجمل لصاحبه

بعض الزوجات لا تهتم بجمالها وزينتها، ولا سيما مع توسط العمر إذا بلغت الأربعين، أوقفت برنامج التجمل، وتدّعي أن الزينة إنما هي في فترة الشباب فقط، أو تدّعي أنها منشغلة بالبيت والأولاد، بينما تظهر بأبهى حُلة إذا أرادت الذهاب لحفلة أو حضور مناسبة أو استقبال ضيوف، والمرأة العاقلة لا تجعل زوجها يلحظ كِبَر سِنِّها، بل يزداد تجملها له، وكأن شبابها يتجدد، فلا يطمح نظره عنها إلى غيرها.

ومن الأزواج من لا يهتم بنظافة هندامه وحسنه لأهله، والمرأة لها حق في ذلك؛ فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها، فهذا رسول الله -ﷺ- كما ثبت عنه: كان المسك يسيل عن مفرق شعره، وكان ينظف فمه بالسواك دائماً عند دخوله على أهله، وعند الاستيقاظ من النوم، وكان يمشط شعره، ويرتدي الثياب البيض لنظافتها. مسلم (٣٥٢) وانظر كتاب (الشمائل المحمدية) للإمام الترمذي تحقيق الألباني. وقال ابن عباس -رضي الله عنه- في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة:٢٢٨) قال -رضي الله عنه-: «إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي»، فالمرأة العاقلة التي تريد دوام السعادة في حياتها الزوجية دون منغصات: عليها أن تجدد جمالها لزوجها؛ لتلفت نظره بين وقت وآخر.

> **من أكبر المنغصات أن نجعل صدورنا خزانة لأخطاء الطرف الآخر وهفواته ونظل نجمع فيها الأخطاء والكلمات المؤلمة**

(٨) المبالغة في الغيرة

الغيرة عموما ظاهرة صحية، ولولا الغيرة في المجتمع لانتهكت حرمات الله، ففي الحديث الذي رواه البخاري قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يغار، والمؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حُرِّم عليه» رواه البخاري (كتاب النكاح، باب الغيرة) ومسلم (كتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش).

لكن هذا لا يعني أن الغيرة حلال بالإطلاق، كلا، فهناك نوع من الغيرة يهدم البيوت، ويُخرِّب ولا يُعمِّر، وهذا النوع هو الغيرة المجنونة العمياء التي لا تفرق بين الحق والباطل، فالغيرة من غير ريبة ومن غير تأكد من أسبابها، غيرة منبوذة، كذلك الغيرة من أشياء غير واضحة المعالم كالشكوك والظنون والأوهام، غيرة مبغوضة، وفي الحديث: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومن الغيرة ما يبغض.. فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة» رواه أبو داود (كتب الجهاد، باب الخيلاء في الحرب) وصحيح سنن النسائي (٢٥٥٧) (كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة). وانظر الإرواء (١٩٩٩).

هناك من الرجال مريض بهذا المرض، فتراه يتخون أهله دائماً، فيتجسس على أهله بالدخول المفاجئ أو عبر الهاتف. وقد حذر النبي -ﷺ- من ذلك كما جاء في صحيح مسلم عن جابر قال: «نهى رسول الله -ﷺ- أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخوَّنهم أو يتلمس عثراتهم» (كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق ليلاً) ومن شاء أن يغار حقا فليغر على أهله إن خرجت متبرجة أو متعطرة، وأنا أنصح الزوجين - كما أنصح غيري - أن يدع كل منهما للآخر مجالاً لمراقبة خالقه ومحاسبة نفسه.



حقوق الآباء والأمهات (٤)

من أنواع بر الوالدين: استئذانهما ومشاورتهما

الشيخ: عبدالمتعال محمد على محمود
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

ما زال حديثنا مستمرا عن حقوق الآباء والأمهات؛ حيث ذكرنا أنّ من صفات المؤمنين الإحسان والبر والعطاء، والإجادة والإتقان، ويصل منهم الإحسان إلى الناس أجمعين، وأحق الناس به -بل ويكون واجبًا نحوهم- الآباء والأمهات، وذكرنا بعضًا من أنواع البر بهما، واليوم نتحدث عن استئذان الوالدين ومشاورتهما في الأمور المهمة.

(١١) استئذان الوالدين

إن مما يزيد في حب الوالدين لولدهما أن يستأذنهما أو أحدهما عند سفره ولو كان السفر لطاعة، وليعلم أن الاستئذان يكون للطاعة سواء كانت واجبة كالحج أو مستحبة كالعمرة تطوعًا، فإن أذنا له سافر وإن لم يأذنا له سافر إن كانت الطاعة واجبة؛ لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف» وإلا، فلا.

استئذانهما في الواجبات الكفائية

أما إذا كان الأمر مرتبطا بطاعة واجبة وجوبا كفائيا كالجهاد في حال عدم الغزو وعدم الاحتلال، وكان الجيش يكفي لحماية البلد، أو كان الأمر مما يدل الشرع على استحبابه، فعليه أن يطيع والديه، ويشير إلى ذلك الأحاديث التالية:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبويّ يبكيان؛ فقال: ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما، وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رجلا هاجر إلى رسول الله -ﷺ- من اليمن، «فقال: هل لك أحد باليمن؟ قال: أبواي، قال: أأذنا لك؟ قال: لا، قال: ارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد، وإلا فبرهما»، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: «جاء رجل إلى نبي -ﷺ- فاستأذنه في الجهاد فقال: أحيّ والدك؟ قال: نعم، قال ففيهما فجاهد».

صلة الرحم

وإن مما ينبغي علمه أن الابن عليه أن يحسن علاقته مع والديه ثم مع أقاربه، ويستأذنهما في أن يصل رحمه، وإن أمره أحد والديه بعدم صلة أهله وأقربائه فلا يسمع إلى قوله إلا إذا كان الذي سيزار عاصيا لله -تعالى- أو يُخشى منه الضرر له أو لوالديه لقوله -ﷺ-: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في معروف»، وقوله -ﷺ-: «من سره أن يمد له في عمره، ويزاد له في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه».

ويدخل في هذا الباب الاستئذان منهما في صلة الرحم فأحرى بالابن أن يصل رحمه ولو أبى الوالدان أو أحدهما؛ لأن صلة الرحم واجبة أوجبها الحق -سبحانه وتعالى- وليس الوالدان، وأعظم الله العقوبة لقاطعها، قال -تعالى-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾.

الاستئذان في الجهاد لما يتبعه من مشاق

وإنما يكون الاستئذان منهما في الجهاد؛ لما يتبعه من مشاق وموت؛ لذا كان الاستئذان منهما، كما يكون الاستئذان في صلة الأرحام استحبابا وإلا يجوز الذهاب دون إذنهما، وكذا الخروج للتجارة والعمل؛ فقد قال بعض العلماء: أما الخروج للتجارة ونحوها فلا بأس به بغير إذنهما؛ لأن النبي -ﷺ- إنما منعه من الجهاد إلا بإذن الوالدين؛ لما فيه من التعرض للقتل وفجيعة الأبوين به، أما التجارة والتصرفات في المباحات التي ليس فيها تعرض للقتل عادة فلا يحتاج إلى استئذانهما.

زيارة الأصحاب والجيران

كما أن للابن أن يستأذنهما في زيارة الأحباب والأصحاب والجيران وغير ذلك للعلم؛ لئلا يعتريهما قلق أو خوف عليه، وليطمئنا عليه، وإن لم يستأذنهما فلا شيء عليه، ومما ينبغي علمه أن الزيارة لهؤلاء لابد أن تكون خالصة لله -تعالى- لأجل أن ينال عليها أجراً من الله -تعالى-، ويسدد الله خطاه، ويحفظه في ذهابه وإيابه؛ فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «يقول الله -تعالى-: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

ويحذر الإسلام من المقاطعة والهجر وعدم التزاور لأسباب دنيوية تافهة، مثل سماع شيء بالكذب بينه وبين أصحابه وأحبابه وأصدقائه،

مما يزيد في حب الوالدين لولدهما أن يستأذنهما أو أحدهما عند سفره ولو كان السفر لطاعة

قال -ﷺ-: «ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا».

(١٢) مشاورة الوالدين في الأمور المهمة

إن الشورى من مبادئ الإسلام التي دعا إليها؛ فهي سبيل إلى الرشاد، وفعل الخير، وإدراك الخطأ قبل الوقوع فيه؛ لذا حض الله رسوله عليها فقال -تعالى- ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (سورة آل عمران: آية ١٥٩)، وأثنى الله -تعالى- على المؤمنين بطاعتهم لربهم ومشاورتهم فيما بينهم، مما يبرز مكانة الشورى في الإسلام، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾؛ فأحرى بالمسلم أن يشاور أخاه المسلم في الأمور المهمة والأولى بذلك هما الوالدان؛ فهم أقرب الناس للإنسان، وهما أحرص عليه، ويسعيان لجلب الخير له وصرف السوء عنه.

سبيل للفلاح والصلاح

ولا شك أن مشاورتهما سبيل للفلاح والصلاح، وحصن له من الضلال والهلاك؛ لأن والديه أكبر منه سنا، وخاضوا غمار الحياة، واستفادوا من دروسها، ومارسوا صنوف البلاء، وقاسوا آلام الحرمان والعناء، كما ذاقوا حلاوة السراء، وتدربوا على أنشطة الحياة بأنواعها المتعددة، فتميزوا بالرأي الثاقب، والعقل الراجح، والفكر المستنير الصائب؛ فالمشاورة للأبويين فيها خير عميم؛ لذلك قيل إن الوالدين أحرص الناس على ذريتهما من بنين وبنات، وهما يقدمان كل غال ونفيس من أجلهم؛ فلا يبخلون بالنصح لهم، وإذا نصحوهم أخلصوا في نصحهم، فهم أمناء في النصيحة، يقيمون قول النبي -ﷺ- في أولادهم: «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

الأنبياء خير الناصحين لذرياتهم

ولقد كان الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- خير الناصحين لأقوامهم ولذرياتهم، فهذا نوح ينصح ابنه بالإيمان بالله -تعالى- وأن يركب معه السفينة لينجو مع الناجين، ولكنه رفض؛ فكان مصيره الهلاك والغرق، قال -تعالى حاكيا قول نوح لقومه ولابنه-: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود: الآيات ٤١-٤٣)، وهكذا يكون مصير من أبى النصيحة، ولم يعمل بقول والديه يكون مصيره الوبار والثبور.

نموذج لمن أصغى إلى نصيحة والده

وهذا نموذج لمن أصغى إلى نصيحة والده والتمس رضا الله -تعالى- ثم رضا والده فكان له الفوز والنجاة من المحن والخطوب، فهذا يوسف -عليه السلام- يصغي لرشد أبيه ويشاوره في رؤيا رآها فيفسرها له والده فينقاد لما قاله له أبوه، وسار في درب الحياة بين ضراء وسراء ثم كان آخر ما صار إليه وزيراً، قال -تعالى- ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٤-٦)، ولقد تحقق ما فسره يعقوب لابنه يوسف في شأن رؤياه، كما منّ الله -تعالى- على يوسف -عليه السلام- بالنبوة والوزارة، وأتم الله عليه النعمة كآبائه؛ لأن يوسف صدق أباه فيما حكاه له، وكان له من الطائعين، ومن ثم فاز فوزاً عظيماً.

الشورى من مبادئ الإسلام فهي سبيل إلى الرشاد وفعل الخير وإدراك الخطأ قبل الوقوع فيه

وفي سلفنا الصالح نماذج مشرفة في مشاورة الأبناء لآبائهم، فهذا عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- يعرض على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أمر قتله فيقول لها: يا أماه أخشى أن يمثلوا بي بعد قتلي، فقالت له: إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها، فانقاد لنصيحتها وقاتل حتى نال شرف الشهادة».

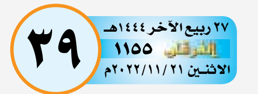
طاعة الوالدين بعد المشورة

ومما يجدر علمه أن طاعة الوالدين بعد المشورة لهما مقيدة بأن تكون الشورى في أمر لا يخالف الشرع، فإن كان الأمر والنصيحة وما أشار به الوالدان أو أحدهما أمراً يتنافى مع الحق والعدل وأحكام الدين فلا طاعة لهما، مثل أن ينصح أحد الوالدين ولده بطلاق زوجته ظلماً أو عدم صلة رحمه أو شرب الخمر، أو تنصح أم ابنتها بنزع الحجاب وغير ذلك.

قال سندي: سأل رجل أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي، قال: لا تطلقها، قال: أليس عمر أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته؟ قال: حتى يكون أبوك مثل عمر..»، وقال الشيخ تقي الدين - يعني ابن تيمية - فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته قال: لا يحل له أن يطلقها، بل عليه أن يبرها، وليس تطليق امرأته من برها. انتهى.

الحذر من الاستبداد بالرأي

وليحذر الأبناء والبنات من الاستبداد بالرأي فإن أكثر ما يجني على الإنسان رأيه وتعصبه لفكره، هذا وقد من الله -تعالى- عليه بوالديه وبأقاربه الكبار في السن ذوي الخبرة فليستعن بهم، وليشاورهم، وليتأس برسول الله -ﷺ- المعصوم الذي حرص على المشورة لأصحابه رجلا كان أو امرأة، ممتثلا أمر الله -تعالى- له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).



إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

خمسة أسباب للثبات على الحق

إن نعمة الإسلام والثبات عليها نعمة عظيمة؛ حيث إنها قضية مصيرية عليها المآل في الآخرة وعليها الاطمئنان والسكينة في الدنيا؛ فاحرص -أخي الشاب الكريم- على البحث عن أسباب الثبات، وسارع إلى تطبيقها، وحافظ عليها، ومن جملة تلك الأسباب ما يلي:

(١) اللجوء إلى الله وإعلان الافتقار إليه ودعاؤه؛ فليس بالعبد غناء عن ربه طرفة عين، فإن لم يثبته ربه ضل وهلك وقد قال الله -عز وجل- لنبيه -ﷺ-: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾.

(٢) تدبر القرآن ومدارسته والعمل به، قال -تعالى-: ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾.

(٣) العمل بطاعة الله والكف عن معاصيه؛ فالطاعات أغذية للقلوب، كما أن المعاصي سموم تصيب القلب في مقتل، قال الله -تعالى-: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾.

(٤) كثرة ذكر الله -عز وجل-؛ فالله -جل وعلا- يقول: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾، فكثرة الذكر تقوي القلب والبدن، فيستعان بالذكر في مواجهة الفتن والابتلاءات وعند ملاقاة الأعداء.

(٥) القرب من العلماء الربانيين؛ فإن العلماء هم ورثة الأنبياء الذين يأخذون بأيدي أتباعهم إلى الله، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله واصفًا شيخه ابن تيمية رحمه الله-: وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقينا وطمأنينة.

هكذا ينبغي للمؤمن دائمًا أن يسأل الله -تعالى- الثبات على الحق



قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-: المشروع للمؤمن دائمًا أن يضرع إلى الله -جل وعلا- ويدعوه -سبحانه- أن يثبته على الحق، وأن يمنحه العلم النافع، والعمل الصالح، والفقه في الدين، هكذا ينبغي للمؤمن دائمًا يسأل ربه الثبات على الحق، فيقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم إني أسألك الثبات على الحق، اللهم وفقني للاستقامة على الحق، اللهم أصلح قلبي وعملي، اللهم أحسن خاتمتي، ويكثر من ذكر الله في ليله ونهاره، هذا من أسباب الثبات على الحق؛ لأن انقلابه عن الحق من أعظم أسبابه الغفلة والإعراض، أو صحبة الأشرار، أما من أكثر من ذكر الله، ولازم الحق، وصحب الأخيار، فسنة الله في مثل هذا التوفيق والهداية والثبات.

وصايا للشباب



قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: أيها الشاب الموفق: هذه وصايا أنصحك بها نصيحة محب مشفق، إن أخذت بها كانت موجبةً لنجاتك وسببًا لفلاحك وسعادتك في دنياك وأخراك:

● عليك أن تصون شبابك وتحفظه، بأن تتجنب الشرور والفساد بأنواعه، مستعينا في ذلك بالله متوكلًا عليه وحده –جل في علاه.

● وعليك أن تكون محافظًا تمام المحافظة على فرائض الإسلام وواجبات الدين ولاسيما الصلاة، فإن الصلاة عصمةٌ لك من الشر وأَمَنَةٌ لك من الباطل، والصلاة معونة على الخير ومزدجر عن كل شر وباطل.

● وعليك أن تكون مؤديا حقوق العباد التي أوجبها الله عليك وأعظمها حق الأبوين فإنه حق عظيم وواجب جسيم.

● وعليك أن تكون قريبًا من أهل العلم وأكابر أهل الفضل، تستمع أقوالهم، وتسترشد بفتاواهم، وتنتفع بعلومهم، وتستشيرهم فيما أهمَّك.

● وعليك أن تعمل في أيامك ولياليك على تحصين نفسك بذكر الله –جل وعلا–، وأن تكون مواظبًا على الأذكار الموظفة في الصباح والمساء وأدبار الصلوات والدخول والخروج والركوب ونحو ذلك؛ فإن ذكر الله –عز وجل– عصمةٌ من الشيطان وأَمَنَةٌ لصاحبه من الضر والبلاء.

● وعليك أن يكون لك وردٌ يومي مع كتاب الله ليطمئن قلبك؛ فإن كتاب الله –عز وجل– طمأنينة للقلوب وسعادةٌ لها في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨).

● وعليك أن تكثر من دعاء الله –عز وجل– أن يثبِّتك على الحق والهدى، وأن يعيذك من الشر والردى؛ فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.

● وعليك أن تكون حريصًا على مرافقة الأخيار ومصاحبة الأبرار، وأن تجتنب أهل الشر والفساد؛ فإن في صحبة أهل الشر العطب.

● وعليك أن تكون على حذر شديد من هذه الوسائل التي غُزي الشباب من خلالها ولا سيما شبكة المعلومات ليسلم لك دينك، ولتكون في عافية من أمرك، والعافية لا يعدلها شيء.

● وعليك أن تكون على ذكر دائما أنك ستقف يومًا بين يدي الله ويسألك فيه عن هذا الشباب فيما أمضيته وأفنيته؟ ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾(الطور:٢٦،٢٧) .

نسمة من القلب

قال لقمان الحكيم لابنه: يابني: ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله أخا صادقا؛ فإنما مثله كمثل: شجرة، إن جلست في ظلها أظلتك، وإن أخذت منها أطعمتك، وإن لم تنفعك لم تضرك.

نماذج من الثبات على الحق

لقد ضرب الصحابة والتابعون -رضوان الله عليهم- أجمعين؛ أروعَ الأمثلة في الصمود والثبات على الحق، فلم تَلِنْ لهم قناة، ولم يَخُرْ لهم عزم، حتى مكَّن الله -تعالى- لهم فانتشروا في ربوع الأرض، للإسلام مُبلِّغين وللبلدان فاتحين، حتى دان لهم العربُ والعجم، ولِمَ لا؟ وقد رأوا النبيَّ -ﷺ- يتحدَّى بثباته وصموده صناديدَ قريش وكبراءهم، فلم يُساوم ولم يُهادن ولم يقبل الدَّنيَّة أبدًا.

● فهذا بلال بن رباح -رضي الله عنه- يُعذَّب في بطحاء مكة بالحجارة المُحمَّاة، فما يثنيه ذلك عن دينه ولا عن ذكر الله.

● وهذا عبدُالله بن مسعود -رضي الله عنه- يَصدَحُ بالقرآن بجوار الكعبة مُتحدِّيًا صناديد قريش حتى أوجعوه ضربًا، وهو ماض في قراءته يقرع آذانهم بآياتِ القرآن الكريم، وعندما أشفق عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- قال لهم: «ما كان أعداءُ الله أهونَ عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينَّهم بمثلها غدًا»، قالوا: «حسبُك، فقد أسمَعْتهم ما يكرهون».

● وهذا أبو بكر الصدِّيق -رضي الله عنه- يَقِف في المشركين خطيبًا عند الكعبة، فيقوم المشركون بضربه بالنِّعال، حتى ما يُعرف وجهُه من أنفه، وحُمل إلى بيته في ثوبه، وهو ما بين الحياة والموت، فما يثنيه ذلك عن دينه ولا عن ذكر الله



يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

لا تغفلي عن محاسبة نفسك

حق على المرأة الصالحة ألا تغفل عن محاسبة نفسها، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها؛ فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة، يمكن أن تشتري بها كنزًا من الكنوز، لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، فإضاعة هذه الأنفاس، يجلب لصاحبها هلاكا وخسرانا عظيما، لا يسمح بمثله إلا أجهل الناس وأحمقهم وأقلهم عقلًا.

وإنما يظهر لها حقيقة هذا الخسران يوم التغابن، قال -تعالى-: ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾ (آل عمران:٣٠)، فحاسبي نفسك - أمة الله - أولًا على الفرائض، فإن كان فيها نقص فتداركيه بالقضاء أو الإصلاح، ثم حاسبيها على المناهي، فإن ارتكبت منها شيئًا فتداركي ذلك بالتوبة والاستغفار والحسنات المكفرة لذلك، ثم حاسبي نفسك على الغفلة، فإن كنت قد غفلت عما خلقت له فتداركي ذلك بالذكر والإقبال على الله، ثم حاسبيها عما تكلمت به، أو مشت به رجلاك، أو بطشت يداك، أو سمعت أذناك، ماذا أردت بهذا؟ ولم فعلتيه، لمن فعلتيه؟ وعلى أي وجه كان؟ وكوني على ذلك حتى لقاء الله -تعالى-، فستفوزين بسبب هذه المحاسبة بالرضا والقبول - إن شاء الله - عند الله -عز وجل.

طفرة اجتماعية وجفاف أسري

«يا قلبي، يا عمري، يا حياتي» ألفاظ يطلقها الأصدقاء على بعضهم بعضا، وفي البيت جفاف عاطفي مع الأمهات والزوجات والأزواج، أم وأخت وزوجة يقرؤون هذه التعليقات لأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم على الشبكات الاجتماعية لأصدقائهم، وداخل البيت لا يسمعون هذه الكلمات ولا أقل منها، ولا حتى أدب في الكلام.

الطفرة العاطفية على الشبكات الاجتماعية بين الأصدقاء مظهر من مظاهر انفصام السلوك، وخلل وجداني في ترتيب الأولويات الاجتماعية، وتصنّع مفرط في طبيعة العلاقات، وتأنث في الألفاظ لا تجده بين الزوجين.

الكلمة الطيبة صدقة، والتلطف في الكلام سنة كبار النفوس، لكن التميع في الأوصاف والإكثار من إطلاقها ليس مظهراً سلوكياً حسناً، والحكمة وصف كل إنسان بمكانته.



نماذج مضيئة في الصبر والثبات على دين الله -تعالى



الصبر والثبات هو أحد صفات الصحابيات، فقد صبرت الصحابيات من أوائل البعثة، وتحمّلن الكثير من المشاق وأتعاب الهجرة وغيرها، فالسيدة خديجة -رضي الله عنها رغم مكانتها الشريفة وانتمائها إلى أشرف بطون مكة- إلّا أنّها صبرت وتحمّلت الصعاب العديدة، ودخلت مع رسول الله -ﷺ- شعب أبي طالب، وعانت ما عانت من المتاعب والآلام والجوع والحصار، إلّا أنّها لم تضعف ولم تلن، بل بقيت ثابتة صابرةً محتسبةً، وكذلك كانت السيدة سميّة التي صمدت في وجه الكثير من أصناف الظلم والتعذيب الذي لاقته من كفار قريش وكبرائها، ولكنها -رضي الله عنها- لم تستسلم ولم تضعف وتترك الإسلام، ولكن ذلك الصبر عُوِّض خيرًا؛ حيث بشرّها رسول الإسلام بالجنة بمقولته الشهيرة: «صبرًا آل ياسر، فإنّ موعدكم الجنةُ»، وأصبحت السيدة سميّة من أروع الأمثلة المضروبة في الصبر والثبات على مرِّ العصور والأزمان.

حكمة الصحابيات

الحكمة خُلُق فاضلٌ، ومن معانيها التعقّل وبُعد النظر والتصرّف وفقًا للشريعة، والحكمة بذلك المدلول هي إحدى صفات الصحابيات الكريمات، والمواقف الدالّة على تلك النقطة كثيرة، ومن النماذج المضيئة في هذا الشأن ما يلي:

حكمة السيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها

كانت سند الرسول وملاذه في بداية الدعوة ونزول الوحي، وقد أظهرت أعلى درجات الحكمة والرُشد في تعاملها مع الرسول، وتشجيعها له وتذكيرها له بصفاته الحسنة، وأن دعوته ستنتصر، وتسود رغم معارضة كفار مكة وحربهم الشرسة ضدّه -عليه السلام- فقد أعزّ الله -عزّ وجلّ- الإسلام، ونصر نبيّه.

حكمة السيدة أم سلمة -رضي الله عنها

صلح الحديبية هو حدثٌ تاريخيٌ مشهور، فعندما حزِن الصحابة ورفضوا التحللّ من العمرة، ولم يتقبلوا منع قريش لهم زيارة البيت، ورجوعهم إلى المدينة وهم لم يطوفوا بالبيت العتيق، أشارت أم سلمة على رسول الله بأن يبدأ بالحلق ونحر الهدي أمام الصحابة، فما كان منهم إلّا أن سارعوا بالامتثال لأمر الرسول الكريم، والاقتداء بتصرفه في الحلق والنحر.

من آداب التعامل مع (الواتساب)

- عدم إرسال ما فيه مخالفة شرعية، كنشر الشائعات، وصور النساء، والمقاطع الموسيقية، أو الاستهزاء بالآخرين.
- عدم إرسال أخبار غير موثّقة، والحرص على ذكْر المصدر عند إرسال الفوائد العلمية والشرعية.
- التأكد من ثبوت الأحاديث النبوية الشريفة.
- التأكد من الضبط الإملائي والنحوي؛ فمع الأسف بلغ الحال بنا أن رأيتُ بعض الأخطاء في كتابة الآيات القرآنية.
- اختصارُ الرسالة فيه راحة للعين، ودفعٌ للمَلَل، وهو أدْعى للقراءة.
- في بعض الأحيان قد يكون التحذير من بعض المنكَرات ترويجًا لها ودعاية.
- الشكر خُلُق راقٍ، فلا تحرمي نفسَك الرد على من أفادك ولو بكلمة: «شكرًا»، ومن لا يَشكُر الناس لا يشكر الله.
- (الصورة التعريفية) و(الحالة) تمثِّلانك في (الواتس آب)؛ فانتقيهما واحذَري وضع صورتك الشخصية؛ فإن ذلك من الأفعال المحرمة.
- لا ترسلي كل ما يأتيك من رسائل ومقاطع لكل أحد؛ فالناس مقامات، وما يصلح لشخص قد لا يصلح لآخر.
- لا تعتبي على أحد قرأ الرسالة ولم يرد عليك، فلا تعلمين ظروفه عند قراءتها، فالتمسي العذر ولا تسيئي الظن.
- احذري أن تتجاهلي رسائل الأهل والأصدقاء، وإن كنت مشغولة، فوضحي ذلك ولو بكلمة.
- لا تضيفي أحدًا إلى قروب حتى تأخذي رأيه، فلعلها لا ترغب، فلو أضفتها دون علمها فقد أحرجتها وتدخلت في خصوصيتها.



فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حفظهم الله

إعطاء الزكاة لمجهول الحال

■ **أعرض لسماحتكم أنه حينما يقوم بعض الناس بتوزيع الزكاة يحضر أناس من البادية ومن اليمن ومن المواطنين يستحيل معرفة أحوالهم ويدّعون أنهم فقراء، فهل يجوز إعطاؤهم من الزكاة بحسب ادعائهم بالفقر؟ أرجو إفادتنا بذلك وفقكم الله لما يحبه ويرضاه.**

● إذا غلب على الظن أن السائل للزكاة من أهلها الذين ذكرهم الله في قوله -سبحانه-: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا} الآية، لقرائن تدل على صدقه أعطي منها، وإلا فلا، لكن إذا ادعى السائل الفقر وأنت لا تعلم حاله فلا بأس بإعطائه من الزكاة إلا أن يكون قويًا؛ فقل له كما قال -ﷺ- لمن سألاه الزكاة وقد رآهما جَلدَيْن: إن شئتما أعطيتكما ولا حَظّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب.

قراءة الفاتحة لقضاء الحاجة

■ **قرأت في كتاب ديني أن من كانت له حاجة فليقرأ فاتحة الكتاب أربعين مرة بعد صلاة المغرب حتى يتم القراءة، وقبل أن يقوم من مكانه، فإن حاجته تقضى لا محالة إن شاء الله. أرجو الإفتاء في هذه المقولة هل هي صحيحة؟**

● قراءة الفاتحة أربعين مرة من أجل قضاء الحاجة غير مشروع، بل ذلك من البدع المحدثة، وليس صحيحا أن حاجة من قرأها تقضى، وإنما ذلك من الدعاية لهذه البدعة والتلبيس على العوام.

سنة الفجر

■ **هل ركعتا الفجر واجبة أم لا؟ وهل يقدم فعلها قبل صلاة الفجر عند فوات الوقت أم لا؟ وبعد الأذان الثاني عند دخولك في المسجد أن تصليها قبل تحية المسجد أم لا؟**

● ركعتا الفجر من السنن التي كان يداوم عليها رسول الله -ﷺ-، وإذا كان الوقت فائتا فإنه يبدأ بالسنة أولا، وإذا دخل المسجد بعد الأذان وكان لم يصلهما في البيت فإنه يصليهما وتجزئان عن تحية المسجد.

إذا دعي الصائم لوليمة هل يفطر؟

■ **عندما يكون الإنسان صائما، ويدعوه أخوه للأكل وهو صائم، فهل يستطيع أن يأكل في تلك الدعوة ويقطع صومه؟**

● الصوم الواجب لا يجوز قطعه، وأما صوم التطوع فالمسلم بالخيار: إن شاء أتمه، وإن شاء قطعه، وإتمامه أفضل، وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائما فليقل: إني صائم، وفي لفظ آخر عنه -ﷺ- أنه قال: فإن كان صائما فليدع وإن كان مفطرا فليطعم.

توحيد الربوبية

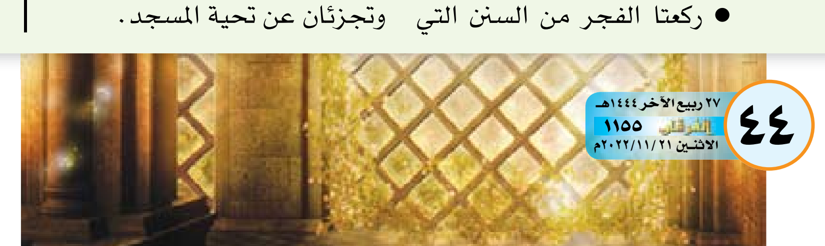
■ **ما معنى توحيد الربوبية والألوهية؟**

● معنى توحيد الربوبية: إفراد الله -جل وعلا- بأفعاله، كالخلق والإيجاد والرزق والإحياء والإماتة. ومعنى توحيد الألوهية: إفراد الله بأفعال العباد، كالدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والتوكل، وجميع أنواع العبادة.

إذا عطس في الصلاة هل يحمد الله؟

■ **إذا عطس أو تثاءب شخص في الصلاة فهل يحمد الله للعطاس ويستعيذ بالله من الشيطان للتثاؤب؟**

● من عطس أو تثاءب في الصلاة يحمد الله للعطاس، ولا يستعيذ بالله من الشيطان لتثاؤبه، لعدم ورود ذلك، ولا يجيب من شمته لعطاسه حال كونه في صلاته ولا يرد السلام على من سلم عليه وهو في الصلاة إلا بالإشارة، لعموم ما ثبت من قوله -ﷺ-: إن في الصلاة لشغلا. ولحديث معاوية بن الحكم السلمي لما شمت رجلا في الصلاة قال له النبي -ﷺ-: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أخرجه مسلم في صحيحه.



الزكاة في الحلي

■ هل تجب الزكاة في حلي النساء من الذهب والفضة إذا كان معدا للاستعمال؟

● أجمع أهل العلم على وجوب الزكاة في حلي الذهب والفضة إذا كان حليا محرم الاستعمال، أو كان معدا للتجارة أو نحوها.

أما إذا كان حليا مباحًا معدًا للاستعمال أو الإعارة كخاتم الفضة وحلية النساء، وما أبيح من حلية السلاح فإنه على الراجح من أقوال أهل العلم لا زكاة فيه؛ لأنه صار بالاستعمال المباح من جنس الثياب والسلع، لا من جنس الأثمان، وهذا ما جرى عليه الصحابة -رضوان الله عنهم-، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها لهن الحلي فلا تخرج منه الزكاة، أخرجه مالك في الموطأ، وروى الدارقطني بإسناده، عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -، أنها كانت تحلي بناتها بالذهب ولا تزكيه نحوًا من خمسين ألفًا، وقال أبو عبيد في كتابه الأموال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يزوج المرأة من بناته على عشرة آلاف، فيجعل حليها من ذلك أربعة آلاف، قال: فكانوا لا يعطون عنه يعني: الزكاة، وقال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن عمرو بن دينار قال: سئل جابر بن عبد الله : أفي الحلي زكاة؟ قال لا، قيل: وإن بلغ عشرة آلاف قال: كثير.

شرح حديث لو أنكم توكلون على الله حق توكله

■ أريد شرحًا وافيًا لهذا الحديث حتى نفهمه الفهم الصحيح: لو تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا؟

● الحديث عن عمر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: لو أنكم توكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا. رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي : حسن صحيح. حقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله -عز وجل- في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. ومعنى الحديث أن الناس لو حققوا التوكل على الله بقلوبهم واعتمدوا عليه اعتمادًا كليا في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم، وأخذوا بالأسباب المفيدة، لساق إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب ولكنه سعي يسير، وتحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله -سبحانه وتعالى- المقدرات بها، وجرت سننه في خلقه بذلك؛ فإن الله -تعالى- أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، فجعل التوكل مع التقوى التي هي القيام بالأسباب المأمور بها والتوكل دون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض وإن كان مشوبًا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزًا ولا عجزه توكلاً، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها.

المراد بظل العرش

■ ما المراد بالظل المذكور في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الحديث.

● المراد بالظل في الحديث: هو ظل عرش الرحمن -تبارك وتعالى-، كما جاء مفسرا في حديث سلمان -رضي الله عنه- في (سنن سعيد بن منصور)، وفيه: سبعة يظلهم الله في ظل عرشه الحديث. حسن إسناده الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في (الفتح) ٢/ ١٤٤).

وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله تعالى-، في آخر شرحه لهذا الحديث من (صحيح البخاري ٦/ ٥١) ما نصه: «وخرج الإمام أحمد والترمذي وصححه، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة. وهذا يدل على أن المراد بظل الله: ظل عرشه. وقد أشار ابن القيم -رحمه الله تعالى- في (الوابل الصيب) وفي آخر كتابه (روضة المحبين) إلى هذا المعنى.



الدين سهل

سالم الناشي-لندن
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢١/١١/٢٠٢٢م

• **دين الله يسر لا مشقة فيه؛ فلا يكلف الله عباده ما لا يطيقونه**، قال الله -تعالى-: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}، بمعنى أن الله -تعالى- لا يريد مشقة بالإنسان، وقال لنبيه -ﷺ-: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}، وقال له -أيضا-: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ}.

• **وعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَعِنْدِي امْرَأَةٌ**، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ، تُصَلِّي. قَالَ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا».

• **لذا كان من دعاء المؤمنين: {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ}**؛ فالله لا يحاسب إلا على ما يطيقه الإنسان؛ فهو يتحرك ضمن الطاقة المتاحة له؛ فعن أنس بن مالك « أنَّ النبيَّ -ﷺ- رَأَى شيخًا يُهادَى بيْنَ ابْنَيْه، قالَ: ما بَالُ هذا؟ قالوا: نَذَرَ أنْ يَمْشِيَ، قالَ: إنَّ اللَّهَ عن تَعْذِيبِ هذا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ. وأَمَرَهُ أنْ يَرْكَبَ». ونظير ذلك قوله -تعالى-: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} أي: ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشيء فشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا.

• **وأعظم دليل على يسر هذا الدين وسهولته، أن اعتناقه يكون بكلمتين يسيرتين، ألا وهما الشهادتان**، «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»؛ ولهذا أمر النبي -ﷺ- معاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن أن يكون أول ما يدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

• **فإذا أدركنا هذا، فلنا أن نسأل عن الحد الأدنى الذي يُرضي الله عنا في التزامنا بتعاليم هذا الدين**؛ لضمان نجاتنا يوم القيامة، ودخولنا الجنة.

• **والحد الأدنى هو أحب شيء إلى الله -تعالى-؛ إذ يتمثل فيما افترضه الله على عبده**، فقال -جل وعلا-: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه».

• **وقال الأعرابي للنبي -ﷺ-: « وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ -تَعَالَى-** عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ.

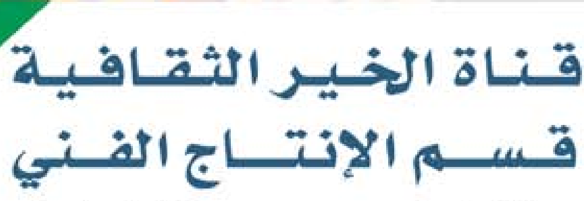
• **تأمل -مثلا- كيف خُففت الصلاة من خمسين إلى خمس في اليوم والليلة** مع ثبات أجر الخمسين!

• **وكيف خفف الله عن المسافر بقصر الصلاة، وعن المريض** فيؤديها على الوضع الذي يريح بدنه، وعن النائم والناسي فيصليها متى ذكرها، كل هذا من رحمة الله بعباده.

• **ليس هذا فحسب، بل رتب الله الأجر العظيم على العمل اليسير**، واختار أوقاتا وأماكن تكون فيها الأجور مضاعفة، كقيام ليلة القدر، والاجتهاد في العشر الأوائل من ذي الحجة، والصلاة في الحرمين والمسجد الأقصى، كل هذا أجر عظيم وعمل يسير.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك